



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 25 (1991), p. 11-48

Ḥusnī Muḥammad Nuwayṣir

دراسة عن بعض دك المؤذنين فى العصرين المملوكى والعثمانى بمدينة القاهرة
ba‘ḍ dikak al-mū‘aḍnīn fi al-‘aṣrīn al-mamlūkī al-ḡarkasī wa-l ‘ūṭmanī bi madinat al-
qāhira.

Conditions d'utilisation

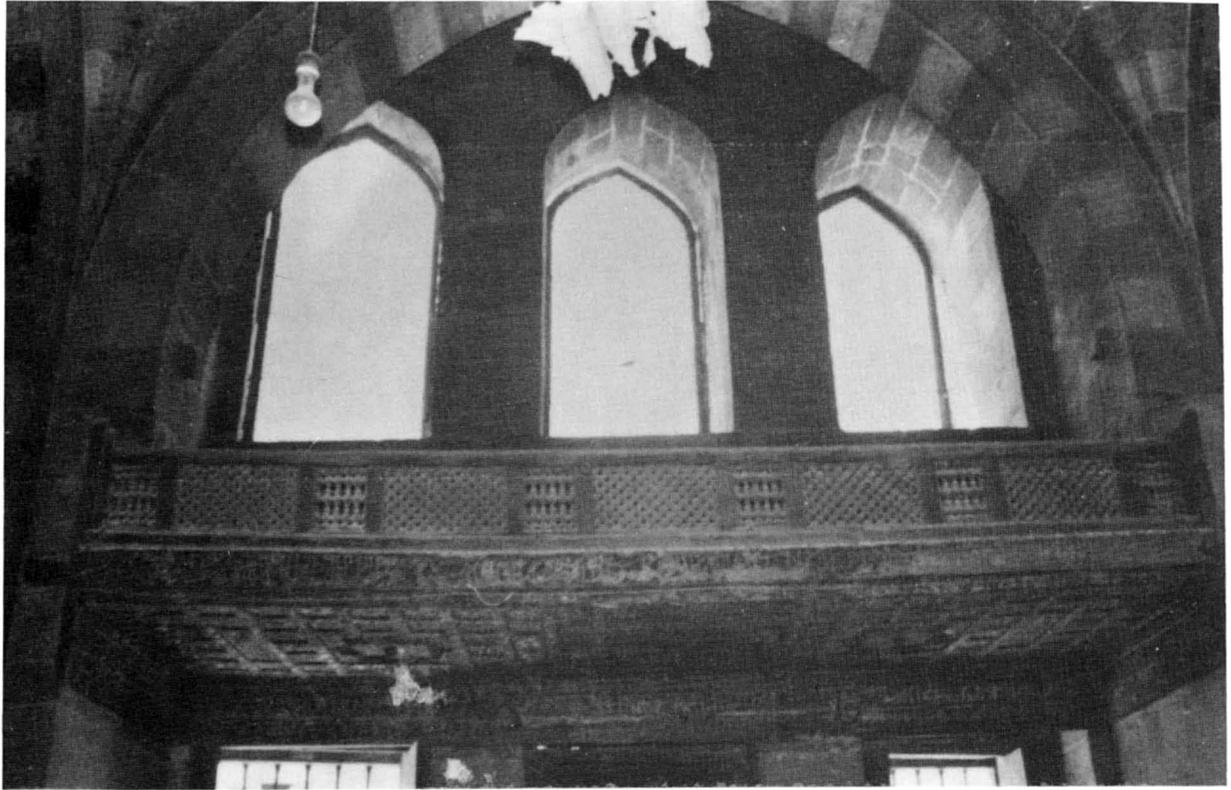
L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

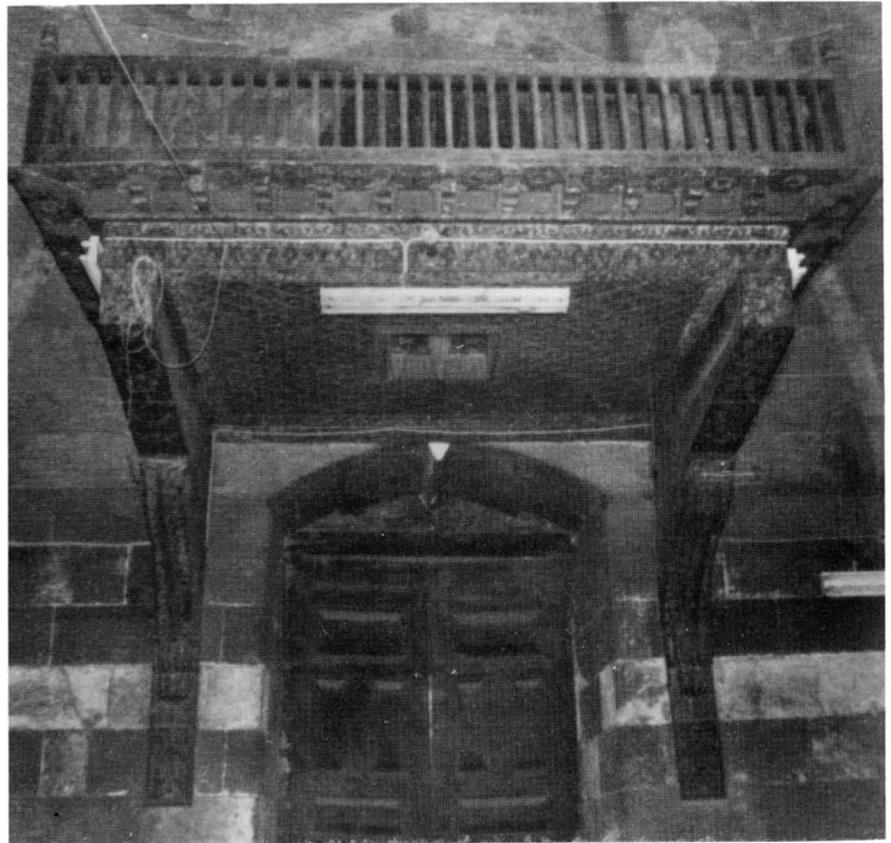
Dernières publications

9782724710885	<i>Musiciens, fêtes et piété populaire</i>	Christophe Vendries
9782724710540	<i>Catalogue général du Musée copte</i>	Dominique Bénazeth
9782724711233	<i>Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales 40</i>	Emmanuel Pisani (éd.)
9782724711424	<i>Le temple de Dendara XV</i>	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni, Yousreya Hamed
9782724711417	<i>Le temple de Dendara XIV</i>	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni
9782724711073	<i>Annales islamologiques 59</i>	
9782724711097	<i>La croisade</i>	Abbès Zouache
9782724710977	???? ??? ???????	Guillemette Andreu-Lanoë, Dominique Valbelle



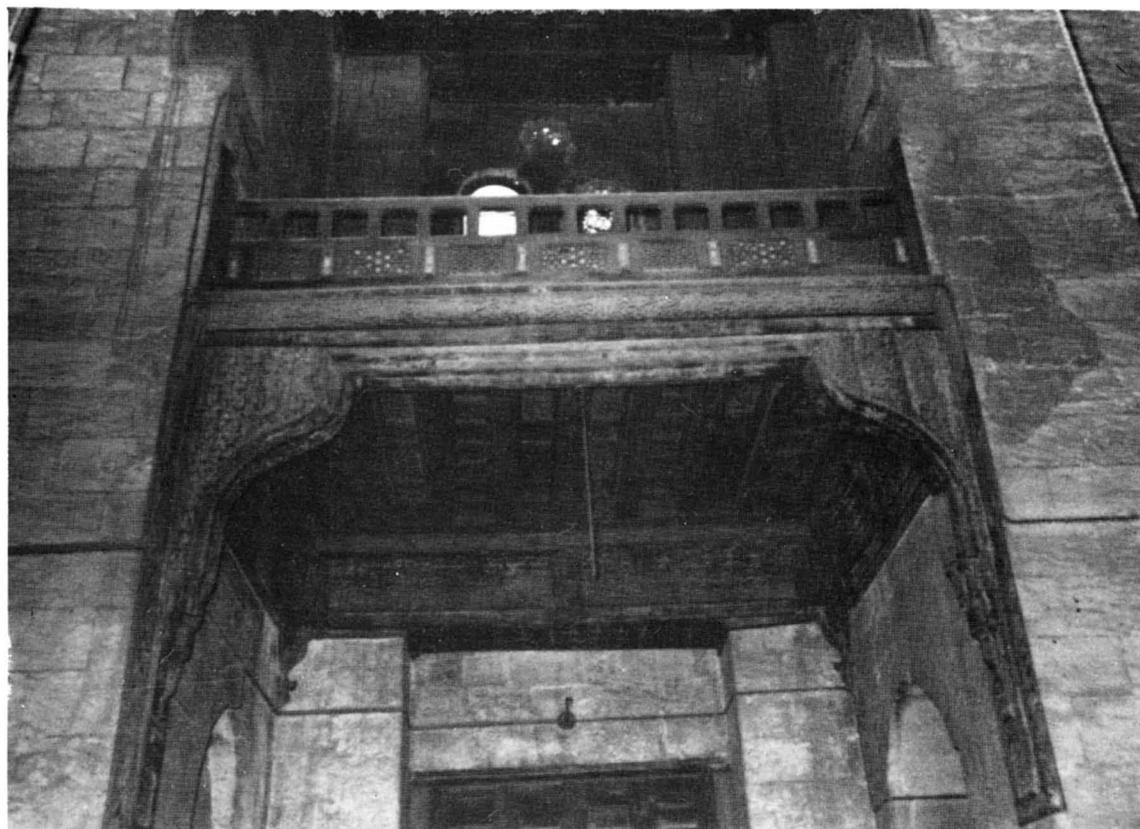
(١٣) دكة المؤذنين

بمدرسة خاير بك بالقاهرة :
أثر ٢٤٨ (١٥٢٩ / ٩٣٧ هـ).



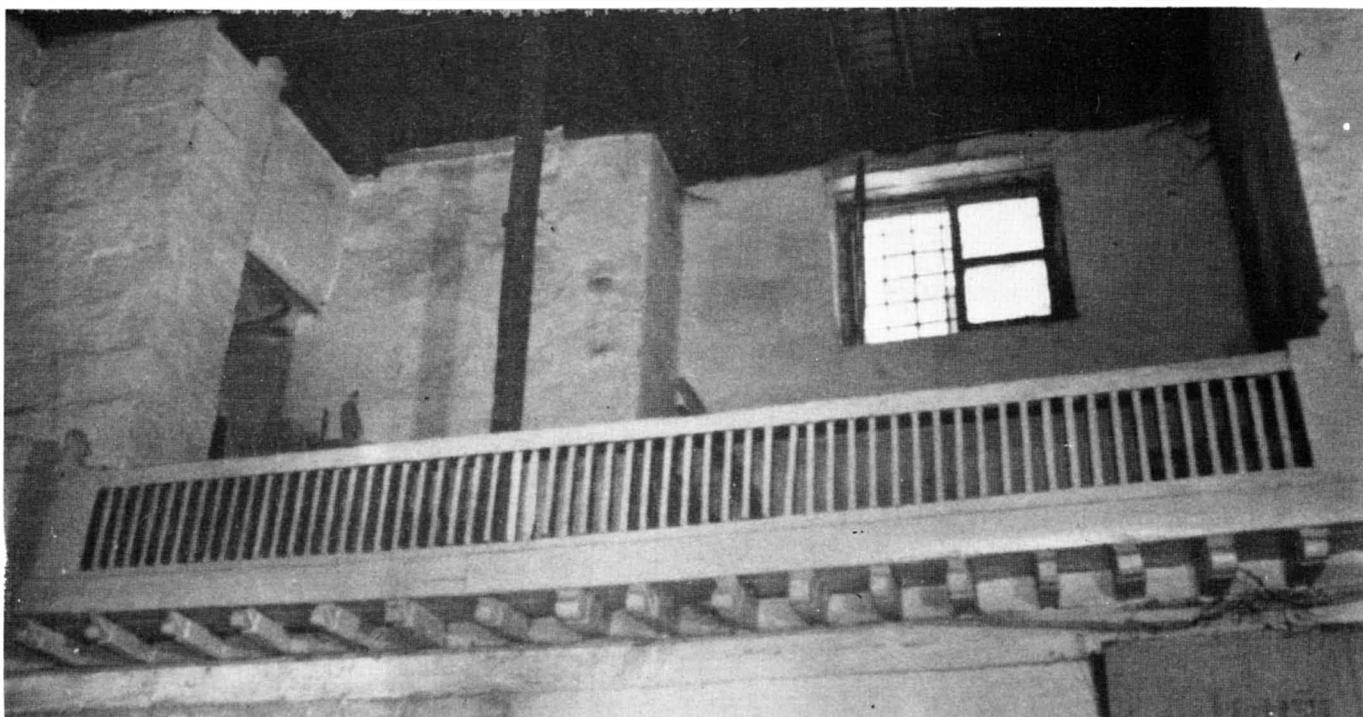
(١٤) دكة المؤذنين

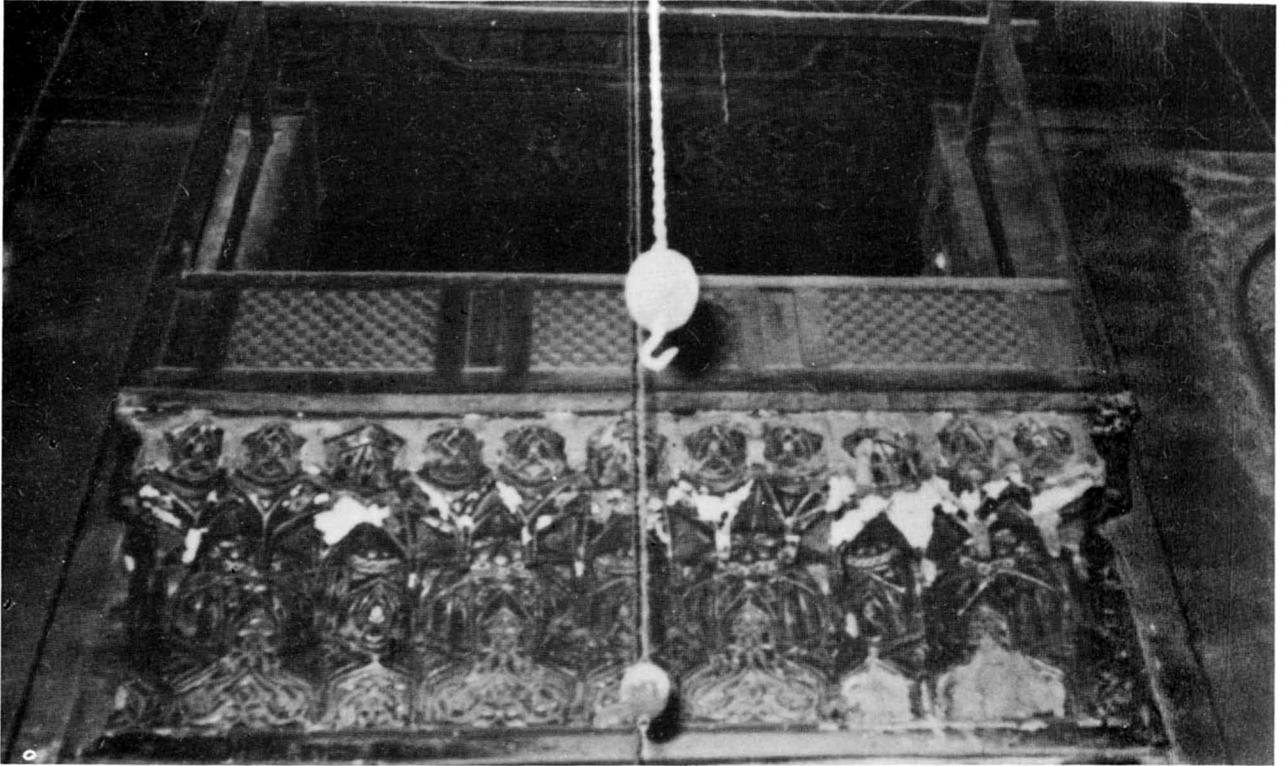
بمسجد سنان باشا بالقاهرة :
أثر ٣٤٩ (١٥٧١ / ٩٧٩ هـ).



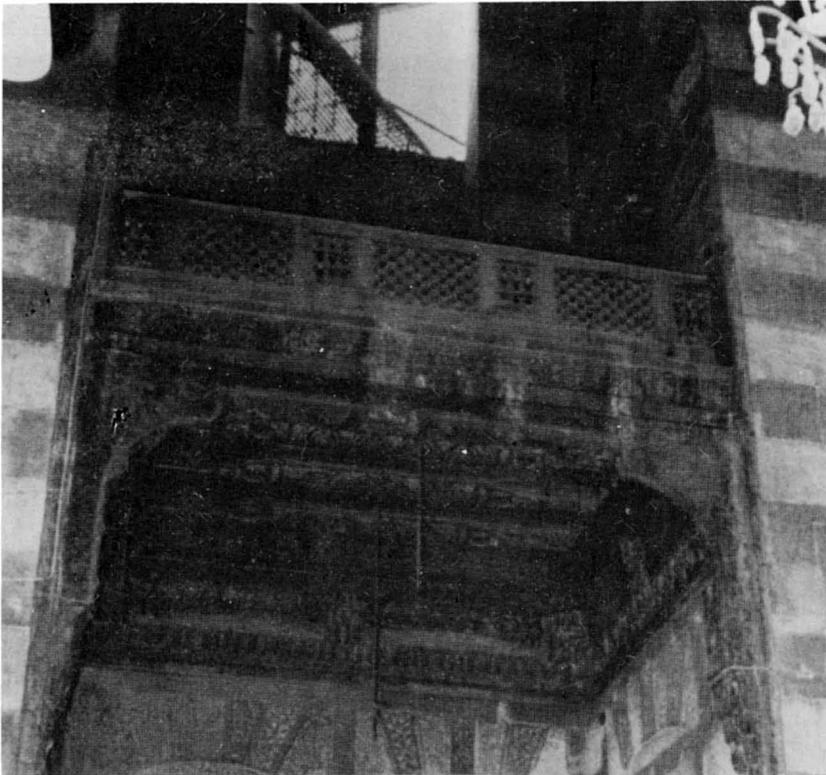
(١١) دكة المؤذنين بمدرسة السلطان الغورى بالقاهرة : أثر ١٨٩ (٩٠٩ - ١٠ هـ / ١٥٠٤ م) .

(١٢) دكة مؤذنين بمؤخر مسجد محمد بن قرقماس (جانبلاط) وهى مجددة فى العصر العثمانى : أثر ٣٨١ (٨٠٢ و ١٢١٢ هـ / ١٤٠٢ و ١٧٧٩ م) .



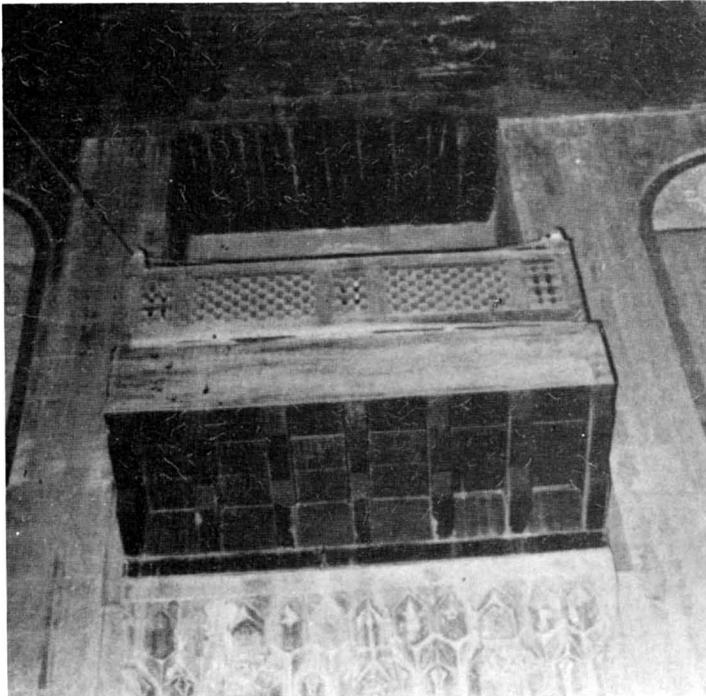


(٩) تفصيل لدكة المؤذنين بمدرسة أبو بكر مزهر بالقاهرة .

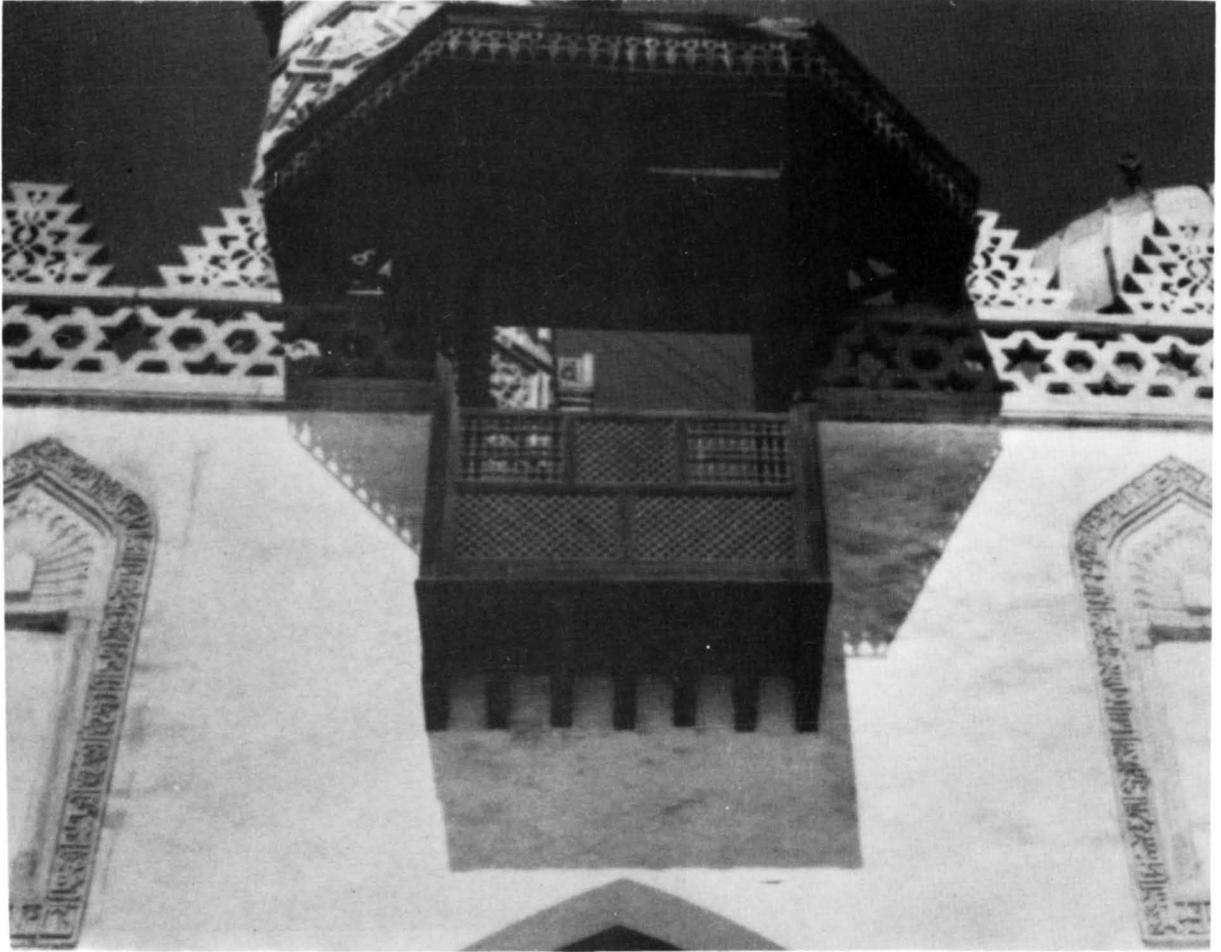


(١٠) دكة المؤذنين بمدرسة
الامير أوزبك اليوسفي بأعلى
صدر الايوان الشمالى
الغربي : أثر ٢١١ ،
(١٩٠٠ هـ - ١٤٩٤ / ١٩٥٠ م) .

(٧) دكة المؤذنين بمسجد
تميم الرصافي (تم رصاص) بالقاهرة .

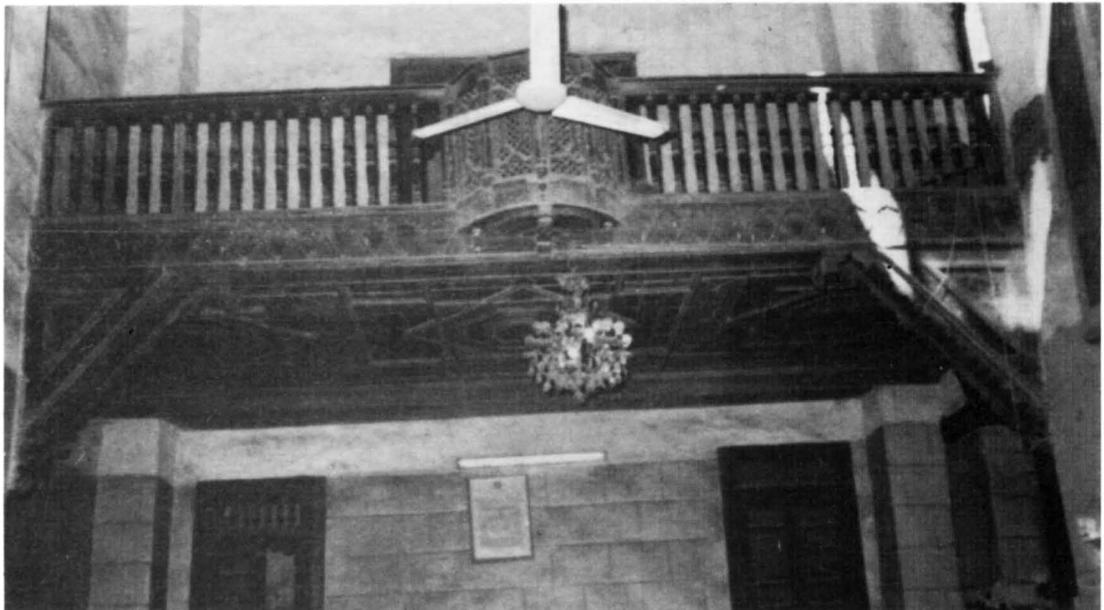


(٨) دكة المؤذنين
بمدرسة قايتباى بقلعة الكيش
بأعلى صدر الايوان الشمالى الغربى .



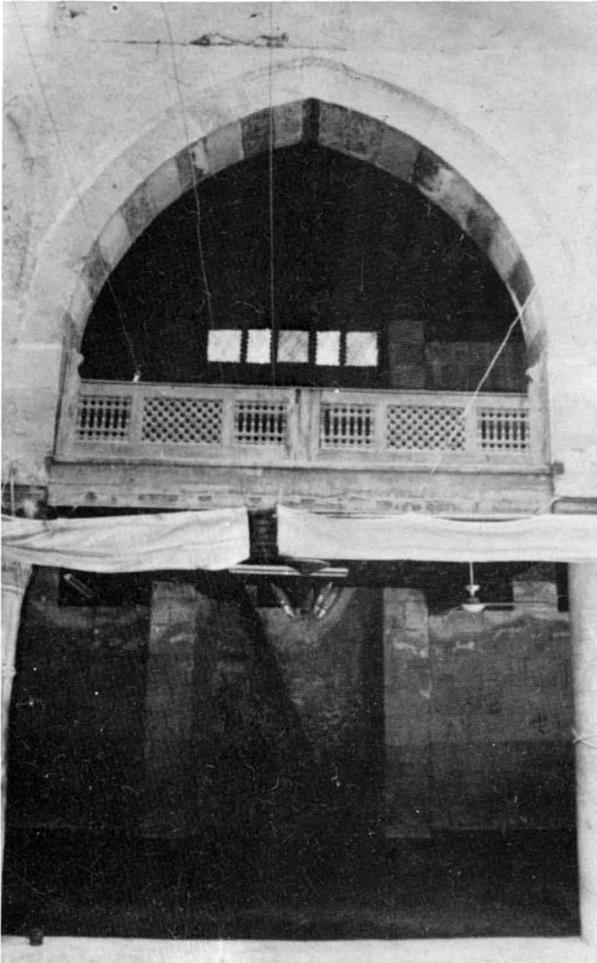
٥) تفصيل لدكة المؤذنين بالجامع الازهر .

٦) دكة المؤذنين بمدرسة الجمالى يوسف بالقاهرة بأعلى الايوان الشمالى الغربى : أثر ١٧٨ (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) .



لوحة ١

(١) دكة المؤذنين بالايوان
الشمالى الغربى لمدرسة
تاتار الحجازية بالقاهرة :
أثر رقم ٣٦ .



(٢) واجهة دكة المؤذنين بمسجد لاجين السينى بالقاهرة :
أثر ٢١٧ (١٤٤٩ / ١٨٥٣ م) .

- لىلى الشافعى : مدرسة جوهر اللالا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- نخبة العلماء : الفقه الإسلامى على المذاهب الأربعة ، مطبوعات وزارة الأوقاف .
- د. نعمت أبو بكر : المناير فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- محمد حسام الدين إسماعيل : منطقة الدرب الأحمر - دراسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلى ، دراسة أثرية تسجيلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية آداب سوهاج ، ١٩٨٦ م .
- د. محمد عبد الستار : الآثار المعارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة .
- د. محمد عبد الستار : وثيقة جمال الدين الأستاذار ، دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ، ١٩٨٣ م .
- محمد محمد الكحلوى : مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١ م .
- محمد مصطفى نجيب : مدرسة خاير بك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة .
- هدايت علوى تيمور : جامع الملكة صفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

رابعا : المراجع الاجنبية :

- Behrens-Abou Seif (D.), *The Minarets of Cairo*. The American University in Cairo Press, Le Caire, 1985, 203 p.
- Briggs (M.), *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine*. Oxford, 1924, 225 p.
- Coste (p.p), *L'architecture arabe ou monuments du Kaire, mesurés et dessinés de 1818 à 1826*. Paris, 1837-1839, 52 p. + 7 pl.
- Creswell (K.A.C.), *The Muslim Architecture of Egypt, l'Ikshidids and Fatimids*. Oxford, XXVI + 292 p. + 125 pl.
- Devonshire (R.U.), *Rambles in Cairo*. Sphinx Printing Press, Le Caire, 1917, 115 p.
- Franz Pascha (J.), *Kairo*. Leipzig, 1903. *Die Grabmoschee des Sultan Kait bei in Kairo*. Berlin & Stuttgart, Speman, 1897, 12 p.
- Glück (H.) & Dies (E.), *Die Kunst des Islams*. Berlin, 1925.

- حسن جودة القصاص : مساجد الأمراء في عصر السلطان جقمق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جزءان ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- حسن قاسم : المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٢ م .
- حسنى محمد نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة دراسة معمارية أثرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة بمكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- حسنى محمد نويصر : مدرسة فيروز الساقى بحارة المنجلة ، مجلة الازهر ، عدد نوفمبر ، ١٩٨٢ م .
- » : مثذنة بلا مسجد ، مجلة المؤرخ ، عدد يناير ، ١٩٨٨ م .
- ربيع حامد خليفة : البلاطات الخزفية في عمارت القاهرة العثمانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- سامى عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ، دراسة معمارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة .
- د. سعاد ماهر : مساجد القاهرة وأولياؤها الصالحون ، ٥ أجزاء ، وزارة الأوقاف القاهرة .
- شادية الدسوقي : أشغال الخشب في العمارت الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، دراسة أثرية فنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- د. عادل شريف : النصوص التأسيسية على العمارت الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما ورد بالمصادر والوثائق ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة بمكتبة كلية آداب بسوهاج ١٩٨٢ م .
- عاصم رزق : مدرسة أبو بكر مزهر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة جامعة القاهرة .
- د. عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- د. عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق عصر الغورى ، وثيقة الأمير قراقجا الحسنى ، دراسة ونشر وتحقيق مجلة آداب القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ، ٢٠ جزء ، طبعة بولاق ، ١٣٠٦ هـ .
- فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ، عصر الولاية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٠ م .
- » : العمارة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، ١٩٨٢ م .
- فهرس الآثار الإسلامية لمدينة القاهرة ، مصلحة المساحة ، ١٩٥١ م .
- فهمى عبد العليم : مدرسة المؤيد شيخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتبة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

ثانيا : المصادر المطبوعة :

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربى ، مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر المشهور باسم «مقدمة بن خلدون» ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٧ / ١٩٦٠ م .
- ابن إياس محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الأجزاء ١ و ٢ ، طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٨٢ م ، الأجزاء ٣ و ٤ و ٥ ، طبعة دار إحياء الكتب العربية ، سنة ١٩٦٣ م .
- أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم : د. عبد الرحيم عبد الرحمن ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء ، مكتبة القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .
- السمهودى نور الدين على بن أحمد المصرى ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٩٥٧ م .
- العينى بدر الدين ، السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ الحمودى ، تحقيق : فهم شانتوت ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- المحبى محمد ، خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، طبع الوهاية ، ١٢٨٤ هـ .
- المقرئى تقي الدين أحمد بن على ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزآن ، طبعة بولاق .

ثالثا : المراجع العربية :

- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، جزآن ، القاهرة .
- أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، جزآن ، دار المعارف ، القاهرة .
- حسن الباشا ، المدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية .
- « : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية ، ٣ أجزاء ، دار النهضة العربية .

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر المخطوطة :

- أحمد الحصوني : رسالة في تحويل القبلة ، مخطوط (رقم ٨٧ مسائل) محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .
- حجة وقف إينال اليوسفي رقم ٥٥ . محفظة ٩ ، دار الوثائق القومية مؤرخة في ٢٩ جادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ / ١٣٩٦ م .
- حجة وقف السلطان برسباى ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ٨٨٠ .
- حجة وقف بيبرس الجاشنكير ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٤٣ ، محفظة ٤ مؤرخة في ٢٦ شوال سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٨ م .
- حجة وقف تغرى بردى ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٢٨ ، محفظة ٢٤ مؤرخة في ٣ رمضان سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م .
- حجة وقف جمال الدين الأستادار ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١٠٧ ، محفظة ١٧ .
- حجة وقف الجمالى يوسف ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١٠٥ .
- حجة وقف جوهر اللالا ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ١٠٢١ .
- حجة وقف خاير بك ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ٩٠١ قديم .
- حجة وقف سنان باشا ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ٤/٣٦ خيرى قديم .
- حجة وقف الملكة صفية محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ٩٧٥ ، (باللغة التركية) .
- حجة وقف قانى باى الرماح ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ١٠١٩ .
- حجة وقف قايتباى ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ٨٨٦ .
- حجة وقف قايتباى ، محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ٢١٠ محفظة ٧٣ .
- حجة وقف قراقجا الحسى ، نشرها وعلق عليها الأستاذ الدكتور عبد اللطيف إبراهيم بمكتبة كلية الاداب جامعة القاهرة ، سنة ١٩٥٦ م .
- حجة وقف محمود باشا ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ١٠٢٢ مؤرخة في ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٧ م .
- حجة وقف مغلطاي الجمالى ، محفوظة بدفترخانه وزارة الأوقاف رقم ١١٦ ، مؤرخة في ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م .

الأثر	اسم الأثر	تاريخه	المؤلفون	مدة المؤلف	الراتب الشهري	مواصفات الوظيفة	الأصهار المركزية الوطنية	مدة العمل	مكان العمل	الوثيقة ومكان حفظها
مدرسة تغرى بردى	مدرسة تغرى بردى	١٨٤٤ / ١٤٤٠ م	٩	٢٠٠ درهم	أماء ثقاتة حسان الصوت	الأذان في الجامع ، التبليغ خلف الإمام ، التبليغ في العتبات الأخير من الليل ، التذكار يوم الجمعة ، التكبير في العيدين	مدرسة تغرى بردى	ثلاث نوب كل نوبة من ٣ رجال . مدة النوبة يوما فيا	المنذنة والدكة	٢٤ / ٩٨ بدار الوثائق القومية بالقلعة
مدرسة قرقيجا الحسنى	مدرسة قرقيجا الحسنى	١٤٤١ / ٨٤٥ م	٩	٢٠٠ درهم	حسان الصوت	الأذان المشروع ، التبليغ في الليل ، التذكار أيام الجمع قبل الصلاة ، الأذان على الدكة ، التهليل والتسبيح وتحميد الله قبل صلاة العبد	مدرسة قرقيجا الحسنى	٣ حرق كل جوقة ٣ أفتار في العتات الأخير من الليل	المنذنة والدكة	٩٢ بدوثر خانة وزارة الأوقاف
مدرسة الجبال يوسف	مدرسة الجبال يوسف	١٤٤٦ / ٨٥٠ م	٩	٢٠٠ درهم	حسان الصوت	إقامة الصلاة ، التبليغ ، التكبير ، الأعلام بما يقتضى بالإمام فيه من الأفعال والعركات .	مدرسة الجبال يوسف	٣ نوب كل نوبة ٣ أفتار وأمد كل نوبة يوم و ليلة	الدكة	١٠٥ بدار الوثائق القومية بالقلعة
مدرسة قاتيلباى بالجبانة	مدرسة قاتيلباى بالجبانة	٨٧٧-٧٩٩ هـ / ١٤٧٢-١٤٧٤ م	٩	٢٠٠ درهم + حوزة يوميا	حسان الصوت	الإعلان بالأذان في الأوقات الخمس المفروضة ، الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، الإلتعاد يوم الجمعة بالتبليغ النبوي عند الفجر ، الدعاء للسلطان قاتيلباى ، التسبيح في الأصحار ، التسخير في رمضان ، التذكار التهنيتى	مدرسة قاتيلباى بالجبانة	٣ نوب كل نوبة ٣ أفتار وأمد كل نوبة يوم و ليلة	المنذنة وأمام المبتبر بالإيران الجنوبي الشرق من المدرسة	٨٨٦ بدمقر خانة وزارة الأوقاف

بيان بأعداد ومرتببات بعض المؤذنين والأعمال المؤكولة إليهم من خلال الجحجج الشرعية الموقوفة على هذه المنشآت

الوثيقة	مكان العمل	مدة العمل	الأعمال المؤكولة للوظيفة	مواصفات الوظيفة	الراتب الشهري	عدد المؤذنين	تاريخه	اسم الأثر
الوثيقة و مكان حفظها	العمل	مدة العمل	الأعمال المؤكولة للوظيفة	مواصفات الوظيفة	الراتب الشهري	عدد المؤذنين	تاريخه	اسم الأثر
٤ / ٣٣ بدار	المنذنة والدكة	نوبية يوم وليلة	يذكر في الأبحار	حسن الصوت	٣٠ درهم	٢	٧٠٦ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٦ م	خانقاة بيبرس الجانشكير
الوثائق التقومية بالقامة	المنذنة والدكة	نوبية يوم وليلة أو يومان	يقوم في الصلاة بيلغ خلف الإمام يدعوا للواقف	حسن الصوت	نقرة	٢	١٣٠٦ - ١٣٠٩ م	خانقاة بيبرس الجانشكير
١١٦ بدقير خانة	المنذنة والدكة	نوبية يوم وليلة أو يومان	الإعلان بالأذان في وقته ، التذكار ، الأبحار ، القامة ، التبليغ خلف الإمام	معرفة مواعيت الصلاة	٢٠ درهم نقرة	٢	٥٧٣٠ / ١٣٢٩ م	خانقاة مفاصل الجمل
٩ / ٥٥ بدار	-	-	الإعلان بالأذان الشرعي	حسن الصوت	٣٠ درهم	واحد	٧٩٤ - ٥٩٥ هـ / ١٣٩١ - ٩٢ م	مسجد إينال اليرسقي

١٧ / ١٠٧ بدار الوثائق التقومية	المنذنة والدكة	نوبية من رئيس	الإختيار بدخول وقت الصلاة ، الإعلان بالأذان التسبيح والأذكار ، تقديمين البارء ، التذكير يقوم الرئيس بإعلام أصحابه	رجال حسان الصوت	١٥ درهم	٦ + ٢ مقاتلية	٥٨١١ / ١٣٠٨ م	خانقاة جمال الدين الاستادار
		٢ من						
		المؤذنين ،						
		يقوم						
		الرئيس						
		بإعلام						
		أصحابه						
		بوقت						
		دخول						
		الصلاة						
		ووقت القيام						
		ووقت العمل						
		ويؤتمنها						
		في الليل						
		ويحتمها						
		على ذلك						

والدكة مستطيلة المساحة بإتساع الإيوان وعمقه (٣,٦٠ × ٣,١٥ م). وتطل على الدورقاعة بشقة درابزين من الخشب ويتوجها عقد مدبب هو نفسه سقف السدلة الشمالية الغربية. وهذه الدكة لا تعود إلى زمن الإنشاء سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤-١٣٢٥ م بل تعود إلى التجديدات التى قام بها سليمان القازدغلى الذى جدد المسجد وأنشأ به منبر ودكة على الطراز العثمانى .

دكة مؤذنين بمسجد محمد بك أبو الذهب ١٢٨ :

تأثرت دكة مسجد محمد أبو الذهب بالدكة الموجودة بمسجد سنان باشا ببولاق فيما عدا أن السواتر العلوية لدكة محمد أبو الذهب أكثر تألقاً ووصلت إلينا فى حالة جيدة من الحفظ . وليس التأثر فى شكل الدكة فحسب بل فى شكلها العام وموقعها وكوايبلها وطريقة الوصول إليها .

(١٢٨) أثر رقم ٩٨ ، ١١٨٨هـ/١٧٧٤ م ويقع هذا المسجد أمام الجامع الأزهر ، وهو من المساجد المعلقة . أنشأه الأمير محمد أبو الذهب ضمن مجموعة معمارية كبيرة تشتمل على مسجد وخانقاة وربع فندق وسبيل وثلاثة وثلاثين حانوتاً موقوفة عليه . والمسجد بعامة متأثر بعارة مسجد سنان باشا فيما عدا مؤذنته . (أنظر) : حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ١٥٠ : ١٥٣ . سعاد ماهر : مساجد مصر ، ٥ ، ٢٥٧ : ٢٧٠ .

العثمانى ومنبر منقوش عليه أربعة أبيات من الشعر تنتهى بحساب الجمل بما نصه :
وغاية الإسعاد قلت مؤرخاً لعمرى قد استت بالهدى مسجداً (أنظر) : على مبارك : الخطط ، ٦ ، ٤٤ ، محمد حسام : الدرب الأحمر ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٦٠ ، وقد ذكرت السيدة/ نعمت أبو بكر عند دراستها للمنبر الموجود بالمسجد وهو من تاريخ تجديد القازدغلى على أنه تم سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩ م لكن الصحيح بحساب الجمل هو ١٠٣٥هـ/١٦٢٥ م (أنظر) : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ، ٤٨٧ ، رسالة دكتوراه ، مكتبة جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ م .

بينهما سقف جميل . يتوصل إلى هذه الدكة عن طريق سلم بداخل النافذة التي على يسار الداخل إلى المسجد من بابه الرئيسى (شكل ١٤) .

وللدكة سواتر خشبية بسيطة من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية والملاحظ في هذه الدكة هو شدة بروزها وحملها على كابولين غليظين غائرين في سمك الجدران بالدرجة التي يمكن أن تحمل الشرفة أعداد المؤذنين . على أن أجمل ما في هذه الدكة هو القاعدة التي في أسفلها والتي شكلت على هيئة طبلية يبرز من وسطها حلقة على هيئة مخروط مقلوب وحوله أشكال هندسية من ستة رؤوس بداخلها أشكال نجوم باللون الأبيض على مهاد بنى وأسود .

دكة مؤذنين بمسجد التي برmq ١٢٦ :

تقع دكة هذا المسجد بالجهة الشمالية الغربية فوق المدخل الرئيسى مباشرة . وهى دكة بسيطة مساحتها مستطيلة من الخشب تقوم على عارضتين ولها درابزين من الخشب حديث الصنع ، وهذه الدكة فقيرة فنيا ولا تقارن بالدكك المملوكية أو العثمانية فى المساجد الرسمية للدولة .

دكة مؤذنين بمسجد أحمد المهمندار ١٢٧ :

تقع هذه الدكة بأعلى السدلة الشمالية الغربية من المسجد المشكل بتخطيط إيوانى ويتوصل إليها عن طريق سلم صاعد من الباب الذى يقع بالزاوية الشمالية من الدورقاعة .

العثمانية . (أنظر) : حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ٤٤ ، عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة ، ٢٩٥ ، سعد ماهر : مساجد مصر ، ٥ ، ١٧٦ : ١٧٧ ، ربيع خليفة : البلاطات الزخرفية فى عمائر القاهرة العثمانية ، ٢١٥ : ٢١٧ ، رسالة ماجستير ، مكتبة جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

(١٢٧) أثر ١١٥ ، ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م ويقع هذا المسجد بشارع التبانة بحى الدرب الأحمر بالقاهرة ، أنشأه أول الأمر كخانقاة الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيرى المهندار ونقيب الجيش سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م وجعل لها طلبة على المذهب الحنفى ، (أنظر) : المقرزى : الخطط ، ٢ ، ٣٩٩ ، وأطلق عليها على مبارك «زاوية» ، (أنظر) : الخطط التوفيقية ، ٦ ، ١٦ ، ثم جدها سليمان الفازدغلى وأنشأ بها مئذنة على الطراز

(١٢٦) أثر رقم ١٢٦ ، ١٠٢٣ هـ / ١٦٢٣ م ويقع هذا المسجد بشارع الغندور من سوق السلاح ويؤرخه فهرس الآثار بسنة ١١٢٣ هـ فى حين أن صاحب الأثر توفى سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م كما هو ثابت بالنص التأسيسى أعلى المحراب ، والشيخ «ألقى برmq» ذو الستة أصابع رجل من أهل الدين والعلم حنفى المذهب كان يجيد العربية والتركية وله مؤلف عن سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عمل خطيبا لمسجد الملكة صفية بالقاهرة ولما مات دفن تحت محراب هذا المسجد . (أنظر) : الحجى : خلاصة الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر ، ٤ ، ١٧٤ ، والمسجد صغير يصعد إليه بواسطة درج ، يتكون من مساحة مربعة تقريبا مغطاة بسقف خشبى مجد ، ويحيط بهذه المساحة ثلاث مظلات ماعدا جهة المحراب ، يغطيها أقبية متقاطعة وله محراب جميل كسى ببلاط القاشانى

دكة مؤذنين بجامع المحمودية ١٢٣ :

تقع دكة هذا المسجد بأعلى صدر الجدار الشمالى الغربى من المسجد ، ويتوصل إليها عن طريق سلم طريف بالزاوية الشمالية من المسجد ، يوصل إلى دهليز ضيق يتوصل منه إلى الدكة والدكة على هيئة شرفة عالية من الخشب محمولة على أربعة كوابيل حجرية ، ولدكة سائر خشبي وعلى واجهتها قوصرة من الحجر المشهر ، ومما يزيد من جمال هذه الدكة أنه يقع إلى الخلف منها ثلاث قنديليات بسيطة من الجص المعشق بالزجاج الملون ، ويقع فى أسفلها ثلاثة شبابيك معقودة يغلق عليها مصاريع خشبية وعلى واجهتها الخارجية مصبغات من البرونز . ومساحة هذه الدكة كبيرة بالقياس إلى الدكك المماوية إلا أنها منخفضة عنها ، وأخشاب هذه الدكة من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية ١٢٤ .

دكة مؤذنين بمسجد ١٢٥ سنان باشا :

تقع هذه الدكة بأعلى الجدار الشمالى الغربى للمسجد فوق فتحة المدخل الشمالى الغربى للمسجد . وهى على هيئة شرفة متوسطة المساحة من الخشب محمولة على كابولين خشبيين كبيرين

والأرضيات ، وفى سنة ١٩٠٤ م عملت له أبوابا جديدة وقومت مبانيه وأكل فى عهد الملك السابق فاروق سنة ١٩٤٠ م ، (أنظر) : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ٢٩٨ ، وكراسات لجنة حفظ الآثار العربية أعوام ١٨٨٥ و ١٩٠٦ م .

(١٢٥) أثر رقم ٣٤١ ، ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م ويقع هذا المسجد بحى بولاق أنشأه الوالى سنان باشا على أنقاض مسجد قديم كان قد أنشأه القاضى فخر الدين فى عصر الناصر محمد بن قلاوون . ويتبع هذا المسجد فى تخطيطه الطراز العثمانى المستجلب من آسيا الصغرى ، فيتكون من مساحة مربعة لها ثلاثة أبواب محورية ويغطيها قبة عالية ويحيط بالمسجد من الخارج ثلاث ظلات ما عدا جهة القبلة ، يغطيها قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، ويوجد لهذا المسجد حجة وقف محفوظة بدفترخانة وزارة الأوقاف رقم ٢٨٦٩ . وأوضح المؤرخ أحمد شلبي مدة حكم الوالى سنان باشا كانت من سنة ٩٧٥-٩٧٦ هـ / ١٥٦٧-١٥٦٨ م (أنظر) : كتابه : أوضح الإشارات ، ١١٦ : ١١٧ ، وحسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ٢٥٠ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ، ٥ ، ١٣٣ : ١٤٠ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ١ ، ٣٠٤ .

(١٢٣) أثر ١٣٥ ، ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ م ويقع هذا الجامع بميدان القلعة وهو من المساجد المعلقة يصعد إليه بعدد من الدرج وفى أسفل بعض الحواصل ، والمسجد مربع المساحة مقسم داخليا إلى قسمين بواسطة مجاز أرضه منخفضة وظلتين قبلية وبحرية وملحق به قبة ضربية يقول عنه المرحوم حسن قاسم : « أنه أى المسجد مكمل لأربعة فنون موجودة بميدان القلعة أقدمها مدرسة السلطان حسن من العصر البحرى ثم مدرسة قانى باى الرماح من العصر الجركسى ثم جامع محمود باشا من العصر العثمانى ثم جامع الرفاعى من العصر الحديث . (أنظر) : حسن قاسم : المرجع السابق ، ٣٥ : ٣٧ . ويوجد لهذا الجامع حجة وقف شرعية محفوظة بوزارة الأوقاف رقم ١٠٢٢ ، ومؤرخة فى ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٧ م . ومن المعروف أن هذا الوالى مات مقتولا بجهة الناصرية بالقاهرة لأنه كان عسوقا مكروها . أحمد شلبي : أوضح الإشارات ، ١١٥-١١٦ .

(١٢٤) يذكر المرحوم حسن عبد الوهاب أن هذا الجامع وإن كان قد إحتفظ بتفاصيله الخارجية إلا أنه فقد تفاصيله الداخلية فأدرسته لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٥ م ولم تجد فيه شيئا من الأبواب والشبابيك

وهذا التاريخ موجود على واجهة الدكة بصيغة : « . . . وكان الفراغ من هذا المنبر الشريف والدكة المباركة في شهر رمضان المعظم ١٢٠ قدره سنة سبع وثلاثين وتسعمائة » .
والحق أن سقف الدخلة التي وضعت فيها الدكة يعتبر من الأعمال الفنية الرائعة والتي يظهر فيها التأثير المملوكى الشديد ١٢١ على أعمال السقوف سواء الحجرية أو الخشبية في هذه المدرسة . فالسقف هنا خشبي مقسم إلى مربعات وتماسيح تحيط بمربع أوسط على هيئة نجمة ثمانية ، وللسقف إزار عليه آيات قرآنية تنتهى بنص التأسيس السابق ذكره .

دكة مؤذنين بمسجد ١٢٢ سليمان باشا :

تقع هذه الدكة بأعلى الجدار الشمالى الغربى من الجزء المغطى من المسجد ، يتوصل إليها عن طريق السلم الموصل إلى المتذنة بالجهة الجنوبية الغربية حيث يوجد طابق « مسروق » به دهليز يفضى إلى الدكة .

والدكة عبارة عن شرفة خشبية تبرز من أعلى صدر الجدار الشمالى الغربى ، مساحتها مستطيلة حملت على كوابيل (حرمادات) من الحجر على شكل المروحة ومحلاة بزخارف نباتية وهندسية . وقد إستغل المعمار رجلى العقد الحامل للمثلثات الكروية فى عمل سقف جميل لهذه الدكة زخرفة بأشكال نجمية فبدت كسما تتوجها كما زخرف الجدار الخلفى من الدكة بأشرطة من الكتابات الكوفية المصفرة .

أما واجهة الدكة المطل على المسجد فزخرف بأشكال شرافات قائمة ومعكوسة مملوءة بالزخارف النباتية باللون الابيض على مهاد أزرق أو بنى .

وبما أن هذا المسجد يمثل أحد الطرازات العثمانية المطبقة فى مصر فاننا نجد أن الدكة الموجودة فيه كبيرة جداً وفخمة وتعتبر أكبر من أى واحدة من العصر المملوكى الجركسى فى مصر .

جده على الطراز العثمانى الوالى سليمان باشا وأرخه بحساب الجمل « فإركعوا مع الراكعين ، سنة ٩٣٥ . (أنظر) : أحمد شلبى : أوضح الإشارات ، ١٠٦ : ١٠٨ ، وحسن قاسم : المزارات ، ١٧ : ١٨ . وقد عرف هذا المسجد بعدة أسماء منها مسجد سيدى سارية نسبة إلى خط سارية أحد خطاط هذه المنطقة . وأصل المسجد فاطمى بناه الأمير قسطة المظفرى والى الإسكندرية فى العصر الفاطمى ، سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م (أنظر) : حسن قاسم : المرجع نفسه ، ١٧ .

(١٢٠) حسن قاسم : المزارات ٢٨٢ ، هذا وقد ذكر أندريه ريمون أن السبيل الملحق بالمدرسة شيد فى تاريخ لاحق لها نفس تاريخ الدكة (أنظر) : Raymond (A.), Les Fontaines publiques (Sebil) : du Caire, 1517-1798, Annales islamologiques, t. XV, 241, 42, Le Caire, 1979. (١٢١) Briggs (M.), 129, fig. 129. (١٢٢) أثر ١٤٢ ، ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ويقع هذا المسجد بالزاوية الشمالية الغربية من قلعة صلاح الدين الأيوبي

وظلت دكة المؤذنين تقوم بنفس الوظائف التي تقوم بها في العصر المملوكي ، ولم تتغير وظيفتها إلا في العصر الحديث^{١١٤} . وقد رجحت السيدة الفاضلة الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر أن تكون بعض من هذه الدكك شرفات مخصصة لصلاة السيدات^{١١٥} .

وفي تصوري أن تحويل بعض الدكك إلى مصليات للسيدات لم يتم إلا في العصر^{١١٦} الحديث فلما ضاقت بهن هذه الدكك حولت بعض الإيوانات البحرية أو مؤخر المسجد^{١١٧} إلى مكان لصلاة السيدات . ومن خلال الصفحات التالية سأعرض بالدراسة لبعض الدكك العثمانية بالقاهرة :

دكة مؤذنين بمدرسة خاير^{١١٨} بك :

تقع هذه الدكك بالإيوان الشمالي الغربي من المدرسة ، وهي منخفضة عن بقية الدكك نسبياً (شكل ١٣) ، يصعد إليها عن طريق سلم متنقل من الخشب يوضع عند الإحتياج . تتكون الدكة من شرفة خشبية ضخمة ترتكز على عوارض مغيبة في جانبي الإيوان . وتطل الدكة على الدورقاعة بقوصرة من الحجر المشهر ويفتح مؤخرتها ثلاث نوافذ معقودة - كانت - مغشاة الزجاج الملون (مفقود حالياً) .

وعلى الرغم من أن تاريخ إنشاء المدرسة هو عام ١٥٠٢/٥٩٠٨ م^{١١٩} يدخلها في العصر الجركسي فإن الدكة والمنبر قد صنعنا في تاريخ واحد لاحق هو سنة ١٥٣٠/٥٩٣٧ م وهذا يتقلها إلى العصر العثماني .

(١١٨) أثر رقم ٢٤٨ ، ١٥٢٩/٥٩٣٧ م وتقع هذه المدرسة بشارع باب الوزير ، أقيمت على بقايا قصر آلين آق الحسامي (أثر رقم ٢٤٩ ، ١٢٩٣/٥٦٩٣ م) وهي مدرسة جركسية بنيت عام ١٥٠٣/٥٩٠٨ م والظاهرة المعمارية الملفتة في تخطيط هذه المدرسة أن الإيوان الجنوبي الغربي هو أكبر الإيوانات على عكس ما هو شائع أن يكون الإيوان الجنوبي الشرقي هو أكبرها لأحتوائه على المحراب . وتمتاز المدرسة بروعة أساليب التغطية لا سيما الأقبية المروحية (أنظر) حجة وقف خاير بك : أوقاف رقم ٨٨٠ ، أحمد شلبي : أوضح الإشارات ، ١٠١ ، محمد مصطفى نجيب : مدرسة خاير بك ، سعاد ماهر : مساجد ، ٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، محمد حسام : الدرب الأحمر ، ٢٦٦ .

(١١٩) تولى خاير بك ولاية مصر من قبل الدولة العثمانية من سنة ٩٢٣ - ٩٢٨/٥٩٢٨ - ١٥١٧/١٥٢٢ م ، أحمد شلبي : أوضح الإشارات ، ١٠١ .

(١١٤) تستخدم معظم هذه الدكك حالياً لتخزين أدوات المسجد وأثاثه القديم مثل الحصر والسجاد والشعاعد والقناديل وغير ذلك كما هو حادث في الدكة الملحقة بمسجد ابن قرقماس (أثر رقم ٣٨١ ، ٨٠٢ ، ١٢١٢/٥١٤٠٢ و ١٧٧٩ م شكل ٤٧) .

(١١٥) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ٤ ، ٢٩١ .
(١١٦) من الممكن تقبل هذه الفكرة إذا كانت مساحة الدكة كبيرة وطريقة الوصول إليها سهلة وهذا عكس الواقع ، فالسلم الموصل إلى هذه الدكك غالباً ما يكون ضيقاً ولا يتناسب مع طبيعة المرأة في المجتمع الشرقي الإسلامي لا سيما أن واجهات هذه الدكك مكشوفة لبقية المسلمين . ومن ناحية أخرى فإن بعض هذه الدكك لا يتحمل أكثر من شخص أو شخصين أو ثلاثة على الأكثر .

(١١٧) كما هو الحال في مدرسة الأمير عبد الغني الفخري ومدرسة جوهر اللالا وقايتباي .

والدكة مملوكية الطراز، لها قاعدة من الخشب تتركز على كابولين من الحجر ولها سواتر من الخشب الخروط. ويتوج الدكة حالياً واجهة خشبية محمولة على كردينين محمولين بدورهما على أعمدة مخروطية من الخشب.

ولأن الدكة الأصلية كانت بصدر الإيوان الشمالى الغربى وكان لها سلم حجرى خاص بها، فإن المشرفين على ترميم المدرسة^{١١١} رأوا أن يصنعوا للدكة سلماً آخر فجعلوه على هيئة باب منبر. وفى تصورى أن هذا التصميم للسلم والدكة لا يستند إلى جذور أصيلة بل هو تصرف حديث.

ثالثاً: دراسة لبعض دكك المؤذنين

فى العصر العثمانى بالقاهرة

الظاهرة الملفتة للنظر فى دكك المؤذنين فى العصر العثمانى هو إتساعها وكبر حجمها^{١١٢} بالنسبة للدكك المملوكية، إلا أن هذا الكبر والإتساع لم يرق فناً إلى مستوى الدكك المملوكية، كما أنه تلاحظ أن معظم الدكك العثمانية منخفضة فى مستواها عن الدكك المملوكية.

وباستثناء العمارات العثمانية الدينية الرسمية فإن الموجود من هذه الدكك فقير من الناحية الفنية فهى تشبه «سندرة» مرتفعة تكون فى الجهة الشمالية الغربية من المسجد مهما كان نوع التخطيط^{١١٣} (شكل ١٢).

- (١١١) أنظر تقارير لجنة حفظ الآثار، سنوات ١٨٨٢ إلى ١٩٠٩ م.
- (١١٢) أوردت الباحثة شادية الدسوقى فى رسالتها للماجستير تحت عنوان: أشغال الخشب فى العمار الدينية العثمانية بمدينة القاهرة، دراسة أثرية فنية مقاسات بعض الدكك العثمانية على النحو التالى:
- دكة مسجد ستان باشا طول ٣,٩٧ عرض ٢,٠٤ ارتفاع ٤,٤٨ م.
 - دكة مسجد محمد أبو الذهب ٣,٨٧ عرض ٢,٠٠ ارتفاع ٤,٦٧ م.
 - دكة مسجد ذو الفقار ٣,٦٢ عرض ١,٥٠ م.
 - دكة مسجد الشيخ مطهر طول ٥,٦٧ ارتفاع ٥,٦٧ م.
 - دكة مسجد محمود محرم طول ٥,٢٣ عرض ٣,٣٣ ارتفاع ٣,٨٦ م.
 - دكة مسجد البردينى طول ٦,٦٠ عرض ٢,٨٦ ارتفاع ٣,٠٠ م.
- (١١٣) يقع غالب الدكك التى شيدت فى العصر العثمانى فى الجهة الشمالية الغربية وأن شد عن ذلك بعض الدكك التى شيدت فى منشآت مملوكية فثلاً يوجد بالظللة الجنوبية الشرقية من مسجد الأمير شيخو بالصلبية دكة مؤذنين نمطية عبارة عن شرفة محمولة على عمد من الحجر ولها سلم حجرى أيضاً وهذه الدكة مضافة فى العصر العثمانى حسبما ورد فى النص الموجود عليها بصيغة: «أنشأ هذه الدكة المباركة الحاج محمد بن شعبان بن سعيد النقى غفر الله لهم وللمسلمين وكان الفراغ من ذلك فى شهر صفر سنة إحدى وستين وتسعمائة»، (أنظر: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ١، ١٥٩).

ومما يزيد من تأنق هذه الدكة بلجؤ النجارين إلى دمج الكردينين والمعبرة الخالصين بسقف السدلة الشمالية الغربية مع واجهة الدكة وتذهيب وتلوين هذه الأجزاء ، وللدكة سقف خشبي جميل يتكون من براطيم تحصر ما بينها مربوعات وتماسيح كلها مجلدة بالتذهيب والألوان .

وقد تأثر بشكل هذه الدكة وطريقة عملها وموقعها ومادتها انخام وكراديبها دكة أخرى موجودة بمدرسة السلطان الغورى . وفي تصورى أن دكة مدرسة أزبك اليوسنى والدكة الموجودة بمدرسة السلطان الغورى متأثرتان أصلا بشرفة للحريم لاتزال موجودة بمدرسة خوشقدم^{١٠٢} الأحمدي وتطل على الدورقاعة ، إلا أن الأخيرة لها مشربية على واجهتها تحجب السيدات^{١٠٣} خلفها .

دكة مؤذنين بمدرسة السلطان الغورى^{١٠٤} بالغورية بالقاهرة :

سبق القول أن هذه الدكة تشبه إلى حد كبير دكة مدرسة أزبك اليوسنى إلا أن الأولى تتميز بوجود نص تأسيس على الخشب بالخط النسخي المملوكي بصيغة : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغورى عز نصره » .

يتوصل إلى هذه الدكة عن طريق السلم الموصل إلى السطح العالى والمنارة ، وترتفع الدكة^{١٠٥} عن سطح أرض الإيوان الشمالى الغربى بمقدار ٥٠,٧٥ م (شكل ١١) .

(١٠٣) أنظر الحاشية رقم ١ ، ٢٢ ، من هذا البحث .
(١٠٤) أثر رقم ١٨٩ ، ٩٠٩-١٠٠٠هـ / ١٥٠٤-١٥٠٥ م ، وتقع هذه المدرسة بمنطقة الغورية عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع الازهر وهى ضمن مجموعة معمارية كبيرة تتكون من مدرسة وقبة ضريحية وسبيل يعلوه كتاب بالإضافة إلى وكالة تجارية كبيرة لاتزال بحالة جيدة من الحفظ ، (أنظر) : عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى ، سعاد ماهر محمد : مساجد مصر ، ٤ ، ٣٠٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ، ١ ، ٢٩٠ ، عادل شريف : النصوص الاثرية ، ٤٠٨ .

Briggs (M.), 125, 127.

(١٠٥) سعاد ماهر : المرجع السابق ، ٤ ، ٣٠٥ .

(١٠٢) فى الوقت الذى شاعت فيه الدكك الخشبية التقليدية أو المتطورة فى عصر السلطان قايتباى وجد منها ما هو حجرى أو رخامى ، فى حوادث سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م شب حريق بالمسجد النبوى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام أدى إلى إحتراق المسجد بكامله ، يقول ابن إياس : أن المسجد قد أحترق حتى صار كالتنور فأرسل قايتباى المهندس «شمس الدين بن الزمن» لتجديد المسجد ، وإنهى من ذلك سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م ويعقب إبراهيم باشا رفعت الذى عمل أميرا للحج أكثر من مرة أن هذا التجديد شمل المسجد كله وأعادوا ترقيم الحجر النبوية وما حولها وأخذوا دكة للمؤذنين من الرخام . (أنظر) : ابن إياس : بدائع الزهور ، ٣ ، ١٨٨ ، وإبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ٢ ، ٤٦٥ .

دكة دارسة - كانت - بمدرسة السلطان قايتباى بالروضة^{٩٧} :

نصت حجة وقف^{٩٨} السلطان قايتباى على مدرسته بجزيرة الروضة على وجود دكة للمؤذنين كان موقعها بأعلى صدر الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة فوق باب - كان يوصل إلى الزيادة الملحقة بالمدرسة فى الجهة البحرية (غير موجودة حالياً). تذكر الحجة أنه : « يعلو الباب^{٩٩} مقرنص يعلوه دكة مؤذنين مسقفة شقة بسط ودرابزين خشباً خرطاً » .

ويمكن مقارنة نص الحجة على مدرسة السلطان قايتباى بالروضة بالدكة القائمة فعلاً بمدرسة السلطان قايتباى بالكبش لنجد أن النص ينطبق عليها تمام الإنطباق ، أى أنها كانت على هيئة شرفة عالية حملت مقدمتها على مقرنصات ولها جوانب من الخشب الخرط .

وكمعظم دكك المؤذنين الجركسية نجد أن دكة الروضة كان يتوصل إليها من سلم^{١٠٠} خاص بها ، فنصت الحجة على أنه : « كان يتوصل إليها عن طريق الباب الرابع على الصحن ، كان يؤدى إلى دهليز يدخل منه إلى سلم يصعد منه إلى دكة المؤذنين ثم من بقيته إلى السطح العالى والمنار » .

دكة مؤذنين بمدرسة أزبك اليوسفى^{١٠١} :

موقع هذه الدكة بأعلى صدر السدلة المتفرعة من الإيوان الشمالى الغربى ، وهى من النوع المتطور ، شكلت على هيئة شرفة تشغل الجزء العلوى من السدلة وتطل على الإيوان الشمالى الغربى بشقة درابزين يعلوها قوصرة من الحجر المشهر ، وإلى الخلف منها نافذة - كانت - من البص المعشق بالزجاج الملون (مفقودة حالياً) (شكل ١٠) .

(٩٩) كان يوجد بمنصف الجدار الشمالى الغربى من الإيوان البحرى فتحة باب كان يوصل إلى الزيادة الملحقة بالمسجد إلا أن هذا الباب غير موجود حالياً . (١٠٠) حسنى نويصر: المرجع السابق ، ٣٨٢ : ٣٨٧ . (١٠١) أثر ٢١١ ، ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤-٩٥ م ، وتقع هذه المدرسة بشارع جامع أزبك من صليبية بن طولون بالقاهرة وهى من المدارس الجركسية الإيوانية المتطورة تشتمل على إيوانين وسدلتين ودورقاعة مغطاة بشخشيخة وملحق بالمدرسة سبيل يعلوه كتاب ، وكانت هذه المدرسة ضمن مجموعة معمارية كبيرة للأمير أزبك . (أنظر) : ابن إياس : بدائع الزهور ، ٢ ، ٤ ، ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ١ ، ٢٧٢ .

(٩٧) أثر رقم ٥١٩ ، ٨٨٦-٩٦ هـ / ١٤٨١-٩٠ م . وتقع هذه المدرسة بجزيرة الروضة ، وكان فى موقعها مسجد قديم جدد أكثر من مرة ، ثم قام السلطان قايتباى بهدمه وتجديده على نفقته الخاصة وتعتبر هذه المدرسة فريدة فى تخطيطها ، إذ أنه على الرغم من أنها إيوانية التخطيط إلا أنها تشتمل أيضاً على زيادة كانت تستخدم للصلاة فى وقت الصبف (أنظر) : حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى ، ٣٨٢ ، وما بعدها .

(٩٨) حجة وقف السلطان قايتباى رقم ٢١٠ محفظة ٧٣ ، دار الوثائق القومية بالقلعة وقد قمت بنشرها ضمن ملاحق رسالتى للدكتوراه عن منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، مكتبة جامعة القاهرة .

الإيوان الشمالي الغربي ، وهذا إرتباك لم نعهده في عمائر السلطان قايتباي ، وبالتالي فإن هذه الدكة غير أصيلة ومقحمة على المكان .

٥ - على أن أكثر الأدلة ثبوتاً بعدم وجود هذه الدكة في هذا المكان أو أى مكان غيره في هذه المدرسة هو ما ورد^{٩٢} بحجة وقف السلطان قايتباي عند الحديث على مهام رجل الميقات الذى يحدد مواقيت الصلاة الشرعية ، فنص الحجة على « يخرج أمام الخطيب يوم الجمعة ويؤذن^{٩٣} أمام المصلين تجاه المنبر للتبليغ » . وهذه السطور التى وردت بحجة السلطان قايتباي تفيد بعدم وجود هذه الدكة أصلاً في هذه المدرسة وأن الميقاتى كان يقوم بالتبليغ أمام المنبر بالإيوان الجنوبي الشرقي ، وبالتالي فإن هذه الدكة غير أصيلة ولا تنتمى إلى الأعمال الرائعة للسلطان قايتباي .

دكة مؤذنين بمدرسة السلطان قايتباي بالكباش^{٩٤} :

تقع هذه الدكة بأعلى صدر الإيوان الشمالى الغربى من المدرسة يتوصل إليها عن طريق باب بدركاة المدخل الشمالى من المدرسة يفضى إلى سلم صاعد يتوصل منه إلى دكة المؤذنين ومن بقية السلم إلى السطح العالى والمئذنة (شكل ٨) .

والدكة عبارة عن شرفة مستطيلة من الخشب يرتكز طرفها السفلى على مقرنصات حجرية كانت مجلدة بالتذهيب والألوان . تحمل هذه المقرنصات كوابيل خشبية مدرجة تحمل قاعدة الدكة . والدكة كلها داخل مشكاة من الحجر ولها سقف خشبي مجلد بالتذهيب والألوان . وجوانب الدكة من الخشب الخروط ويفتح في خلفيتها شمسية من البحص المعشق بالزجاج الملون .

صغيرتين ولها مئذنة قصيرة وتفتقد إلى عنصرين هامين هما القبة الضريحية والسبيل المدسج وذلك راجع إلى أن السلطان قايتباي - كان - قد بنى قبة ضريحية لنفسه بمدرسته بالصحراء ومن ثم فلا حاجة إلى قبة ضريحية هنا وأما السبيل فذلك راجع إلى وجود وحدة سبيل آخر مستقل للسلطان أيضاً بهذه المنطقة في عصر قايتباي وغير موجود حالياً بالإضافة إلى وجود حوض للدواب لا يزال بجالة جيدة أمام هذه المدرسة . (أنظر) : حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباي المدينة ، ٣١٥ : ٣٦٠ .
Presse d'Avannes, L'art arabe, pl. 21.

(٩٢) أنظر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من هذا البحث وحجة وقف قايتباي رقم ٨٨٦ ، ١٢٤ .

(٩٣) إستطاع المرجوم حسن عبد الوهاب التعرف على اسم أحد المؤذنين بهذه المدرسة من خلال توقيعه على قاعدة المئذنة بصيغة : « كتبه بيده القانية محمد الشيبينى المؤذن - نقشه محمد الشيبينى » ، (أنظر) : تاريخ المساجد ، ٢٥٢ ، ١ .

(٩٤) أثر رقم ٢٢٣ ، ٨٨٠ هـ / ١٤٧٧ م وتقع هذه المدرسة بأعلى هضبة الكباش بالقرب من ميدان السيدة زينب ، وتعتبر من أجمل ما بنى السلطان قايتباي بمدينة القاهرة ، تتكون من دورقاعة وإيوانين كبيرين وسدلتين

ويتضح من البقايا الموجودة بالحدار الشمالى الغربى وجود عضادتان حجريتان كانتا تمثلان إتساع دكة المؤذنين الأصلية. إلا أن التجديدات التى تمت بالمكان أغفلت الترميم القديم للدكة وبنيت واحدة أخرى كبيرة جداً على النمط التقليدى القديم فى حين يظهر الشواهد المعمارية أن الدكة الأصلية يجب أن تكون على هيئة شرفة علوية من النوع المتطور بأعلى صدر الحدار الشمالى الغربى .

ويتأكد هذا الظن من وجود سقف الدكة القديم باقياً فى موقعه ، وعلى هذا فالدكة الأصلية كانت تشبه الدكة الموجودة حالياً فى مدرسة جوهر اللالا والتي سبق وصفها فى هذا البحث . أى أن (بروزها ليس كبيراً ولا تتركز على أعمدة). والملاحظ فى الدكة الحالية أن عمقها كبير جداً (يساوى عمق الظلة الشمالية الغربية) وهذا ما جعل المشرفين على المسجد يخصصونها كمصلى للسيدات فى العصر الحديث .

دكة مؤذنين بالجامع ٧٩ الأزهر :

على الرغم من أن المسجد القديم يشتمل على دكة للمؤذنين بالشكل التقليدى على هيئة شرفة عالية محمولة على أعمدة رخامية ولها جوانب من الخشب ٨٠ الخرط وتقع فى منتصف ظلة القبلة القديمة ، فإن عصر الجراكسة لم يهمل إضافة الفنية بالجامع الأزهر فيوجد بأعلى منتصف الظلة الشمالية الغربية من المسجد مطلا على الصحن دكة أخرى للمؤذنين ٨١ على النسق المتطور الذى عرف فى عصر السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥ م) والذى عرف عنه أنه أصلح عمارة الجامع ٨٢ الأزهر وأضاف إليه ٨٣ باباً بالجهة الشمالية الغربية ومئذنة لا تزال باقية ٨٤ بحالة جيدة من الحفظ وذلك عام ٨٧٣هـ / ١٤٦٨ م (شكل ٦) .

(أنظر) : المقرزى : الخطط ، ٢ ، ٢٧٣ ، وعلى باشا مبارك : الخطط ، ٤ ، ١٠ ، ٤٤ ، وأحمد فكرى : مساجد القاهرة ، ١ ، ٤١ .

Creswell (K.A.C.), *Muslim Architecture of Egypt, Fatimids.*

Ibid., pl. 4. (٨٠)

Briggs (M.), fig. 27. (٨١)

(٨٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ٦ ، ٢٠٩ ، تحقيق ٦٩٧ .

Briggs (M.), fig. 105. (٨٣)

Behrens-Abou-Seif (D.), *The Minarets of Cairo*, pl. 15. (٨٤)

(٧٩) (أثر رقم ٩٧ ، ٨٧٣هـ / ١٤٦٨ م) وقد بنى هذا الجامع القائد الفاطمى جوهر الصقلى فى وسط حصن القاهرة الفاطمى ليكون مسجداً للحضارة الجديدة . وظل هذا المسجد موضع رعاية كل الخلفاء الفاطميين . وأغلقه صلاح الدين الايوى ومن جاء من بعده من سلاطين بنى أيوب . ثم أعاد فتحه مرة أخرى السلطان الظاهر بيبرس وأصبح منذ هذا التاريخ من أهم مساجد القطر المصرى وأضاف إليه الأمراء والسلاطين إضافات متعاقبة فى عصر الناصر محمد بن قلاوون والسلطان برقوق والمؤيد شيخ والسلطان برسبهاء والسلطان قايتباى والسلطان الغورى بل وحتى فى العصر العثماني حيث وأضاف إليه عبد الرحمن كتنخدا مساحة كبيرة ، وأضيفت إليه أورقة فى العصر الحديث

والدكة كلها من الخشب لها درابزين من الخشب الخروط يبرز من وسطه محراب على هيئة نصف مسدس من الخشب الخروط أيضاً مما يؤكد أن هذه الدكة باتساعها غير العادي كانت تستخدم للصلاة من قبل المؤذنين ورئيسهم . وعلى واجهة الشرفة كرديان خشبيان مزخرفان بالدهانات المختلفة كما أن لها سقف خشبي رائع مكون من تقسيمات هندسية من عصر متأخر (شكل ٥) .

وسقف الإيوان الشمالي الغربي - هو في نفس الوقت أرض الدكة - مقسم إلى ثلاث أقسام مربعة مزخرفة « بسدايب » من الخشب البارز على هيئة أشكال نجمية ملاماً ما بينها بالألوان والتذهيب .

وهذه الدكة وأن كانت في موضعها الأصلي إلا أنها جددت في العصر العثماني على يد الوزير خليل باشا النشأجي^{٧٥} الذي تولى ترميم المدرسة وتجديدها على النسق العثماني لاسيما أساليب الزخرفة والنجارة ووضع على جدرانها نيشان^{٧٦} عثماني كان منحه إياه السلطان العثماني .

والدكة محمولة على عوارض خشبية مبيطة في الجدران وتطل بواجهتها على الدور قاعة بكابولين على هيئة مثلثين من الخشب مجلدين بالتذهيب والألوان .

وقد ورد بحجة وقف الأمير الجمالي يوسف معلومات هامة عن وظيفة هذه الدكة فذكرت : « بأن دكة المؤذنين المذكورة فيه أعلاه محلا للأعلان فيها باقامة الصلوات وتبليغ^{٧٧} التكبير والأعلام بما يقتدى بالإمام فيه من الأفعال والحركات » . غير أن الحججة لم تفرد لنا أعداد المؤذنين الذين عملوا على هذه الدكة الكبيرة .

دكة مؤذنين بمسجد لاجين^{٧٨} السيفي :

تقع هذه الدكة بأعلى وسط الظلة الشمالية الغربية من المسجد وهي من النوع التقليدي ، تتكون من شرفة عالية محمولة على أربع أعمدة من الرخام ولها ثلاثة جوانب من الخشب الخروط . وهذه الدكة ليست أصلية بل هي من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية . تطل الدكة على الصحن بشقة من الخشب الخروط ويتوجها العقد الأوسط من الظلة الشمالية الغربية .

(٧٨) (أثر رقم ٢١٧ ، ٨٥٣ / ١٤٤٩ م) ويتبع هذا المسجد بشارع عبد الحميد اللبان بالسيدة زينب بالقاهرة ، وهو من المساجد الصغيرة ، بُني على الطراز التقليدي القديم حيث يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربع ظلات وله مئذنة مضافة في العصر العثماني ، وهو مرمر في معظم أجزائه (أنظر) : حسن جودة : المرجع السابق ، ١٠٥ ، وحسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ١٣٨ .

(٧٥) حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ١٥٢ .
(٧٦) حجة وقف : الجمالي يوسف رقم ١٠٥ ، دار الوثائق القومية ، نشرها كاملة الباحث عادل شريف ضمن رسالته للماستير عن الأعمال المعمارية للجمالي يوسف دراسة أثرية وثائقية سنة ١٩٨٢ م ثم قام الباحث حسن جودة بنشر ما يتعلق بالمدرسة . (أنظر) : المرجع السابق .
(٧٧) حجة الوقف سطر ١٦٥ ، ١٦٦ .

ففي هذه الفترة رفعت دكة المؤذنين من أرض الإيوان الشمالي الغربي لتوضع في صدره العلوى ، وتصبح الدكة في هذه الحالة على هيئة شرفة ليس لها صلة بأرض الإيوان الشمالي الغربي . وغالبا ما تكون طريقة الوصول إليها عن سلم خاص بها مغيب في الجدران أو من السلم الموصل إلى المئذنة والسطح العالى . ومن أولى المدارس التي طبقت هذا الشكل من الدكك :

دكة مؤذنين بمدرسة الأمير فيروز^{٦٧} الساقى :

تقع هذه الدكة بالجهة الشمالية الغربية من المدرسة وتطل على مجازها بواجهة معقودة من الحجر المشهر .

ومساحة هذه الدكة^{٦٨} مستطيلة يتوصل إليها عن طريق سلم مجاور للضلع الشمالى الشرقى من إيوان القبلة . وللدكة درابزين من الخشب وسقفها مجدد في العصر الحديث على شكل عوارض تحمل ألواحاً خشبية غفلا . ويوجد بالضلع الشمالى الغربى من الدكة قندلية بسيطة كانت مغطىة بالحصص المعشق بالزجاج الملون (مفقود حالياً) .

دكة مؤذنين بمدرسة الأمير جوهر اللالا :^{٦٩}

تعد دكة المؤذنين بهذه المدرسة من أولى حلقات تطور الدكك في العصر الجركسي فقد أصبحت الدكة تشغل مساحة أعدت خصيصاً بصدر الإيوان الشمالى الغربى على هيئة دخلة ضحلة تحوى في صدرها العلوى دكة مؤذنين صغيرة محمولة على عضادتين خشبيتين مدمجتين في أحجار البناء (شكل ٤) . يتوصل إلى هذه الدكة عن طريق سلم متنقل يوضع عند الإحتياج . ومساحة الدكة مستطيلة (١٠٩٤ × ١٠٥٨ م) وإرتفاعها عن أرض الإيوان (٦٠٤٥ م) ولذا فهى دكة صغيرة لا تتحمل أكثر من ثلاثة مؤذنين للعمل عليها . وهذا الصغر فى مساحة الدكة يتناسب مع بقية أجزاء المدرسة المتناهية فى الصغر .

وجوانب الدكة من الخشب الخرط ، ويبدو أنه كان يعلوها ملقف هوائى ضاعت معالمه عند تجديد أسقف المدرسة على يد لجنة حفظ الآثار العربية .

وترى الباحثة ليلي الشافعى أن الدكة الموجودة حالياً من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية عند عملها بالمدرسة وأن الدكة الأصلية كانت تشغل مساحة الإيوان الشمالى الغربى كله ، إلا أن الدلائل المعمارية وحجة الوقف تفيد عكس ذلك .

المنطقة ما هي إلا دكة المؤذنين الخاصة بهذه المدرسة . (أنظر) : بحثنا : مدرسة فيروز الساقى بحارة المنجلة ، مجلة الأزهر ، عدد نوفمبر ، سنة ١٩٨٢ م .
٦٩) أثر رقم ١٢٢ ، ١٨٣٣ / ٥٨٣٠ م .

٦٧) تقع هذه المدرسة بحارة المنجلة المتفرعة من درب سعادة بالقاهرة ، (أثر ١٣٠ ، ٨٣٠ / ٥٨٣٦-٢٧ م) .
٦٨) حينما كنت أعد بحثاً عن هذه المدرسة تصورت خطأ أن الشرفة العلوية هي حجرة كتاب ملحقة ، لكن عند دراستى لعنصر دكة المؤذنين تبين لى أن هذه

دكة مؤذنين بمدرسة ٦٣ خوشقدم الأحمدي :

تقع دكة المؤذنين بهذه المدرسة بالإيوان الشمالى الغربى فى دخله أعدت لإحتواء هذه الدكة . وهى تتكون من شرفة عالية لها جوانب من الخشب الخرط ويصعد إليها بواسطة سلم خشبى فى أسفلها . والشرفة تقليدية محمولة على عمودين من الرخام وعارضتين من الخشب مدججتين فى الحجر تقومان مقام الكوابيل المعلقة (شكل ٣) . وبما أن هذه المدرسة ٦٤ كانت فى أصلها قاعة ٦٥ سكنية فإنها إشتملت على مقصورتين على واجهتهما حجاب من الخشب الخرط وتطلان على الدور قاعة بأعلى الضلع الجنوبي الغربى والشمالى الشرقى منها .

وقد كان لهاتين المقصورتين أثر كبير على عمارة دكة المؤذنين فى النصف الثانى من العصر الجركسى ، بل يمكن القول بأن الدكك التى شيدت فى عصر السلطان قايتباى والغورى ما هى إلا ترديد لشكل هاتين المقصورتين .

ثانيا : دكك المؤذنين المتطورة فى النصف الثانى من العصر الجركسى

تغيرت أشكال دكك المؤذنين تغيراً كبيراً فى عصر السلطان برسباى ٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢١م . والذى يعتبر عصره مدرسة ٦٦ معمارية فذة تضارع من سبقه ومن لحقه لكثرة التغيرات الفنية التى ظهرت فى عصره سواء من إنشائه أو من إنشاء الأمراء فى عهده .

(٦٦) بنى السلطان برسباى بمدينة القاهرة وحدها عدة منشآت تميزت بالحدة والإبتكار مثل مدرسة بالأشرفية التى بنيت على الطراز الإيوانى وخانقائه بجبانة المماليك التى شيدت مصلاتها على هيئة مجاز وظلّتين وقبة ضريحية . وإمتازت عمارات أمرائه فى كل واحدة بميزة جديدة مثل مدرسة جوهر اللالا بميدان القلعة ومدرسة جوهر القنقباي بالأزهر ومسجد أميره جاني بك بالمغربلين ومدرسة فيروز الساقى بحارة المنجلة . كما طبق فى عصر برسباى نماذج لزخارف القباب مثل القبة ذات الزخارف الدالية بمدرسته بالأشرفية والقبة ذات الأشكال الهندسية بخانقائه بجبانة المماليك وقبة أميره فيروز الساقى ذات الضلوع وقبة جاني بك التى طبق فيها شكل الطبق النجمى على خوذة القبة وزخرفة الحفت المصفور على خوذة قبة تغرى بردى المؤذى بالصليبية ، كما تفاوتت تخطيط المنشآت الدينية فى عصره ما بين الصحن والفلات التقليدى والإيوانى المتطور ، وعرف التنزيل بالمعجون بالحجر وإستعاضوا به عن التعشيق فى الحجر أو الرخام الذى كان يبذل فيه مال وجهد كبير .

(٦٣) (٧٦٨ و ٨٩١هـ / ١٣٦٦ و ١٤٨٥ م أثر رقم ١٥٣) . وتقع هذه المدرسة بدرب الحصر بمنطقة القلعة بالقاهرة ، كانت فى أصلها قاعة بناها أولا الأمير سيف الدين طشتمر العلانى الأشرفى الدوادر - نسبة إلى الأشرف شعبان سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م . وسكنها من بعده المؤيد أحمد بن إينال سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠ م وأحدث بها إصلاحات سحلت على سقف دركاة المدخل . وفى سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢ م آلت هذه القاعة إلى الأمير خوشقدم الأحمدي فسكنها فترة ثم حولها إلى مدرسة سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦ م . حسن قاسم : المزارات الإسلامية ، ٩٢ ، وما بعدها . (٦٤) تتبع هذه المدرسة التخطيط الإيوانى المتطور فى العصر الجركسى حيث تتكون من دور قاعة وإيوانين كبيرين وسدلتين صغيرتين .

(٦٥) أورد الباحث عادل شريف بعض النصوص الهامة بهذه المدرسة أعتمد فيها على تأريخ المدرسة . (أنظر) : المرجع السابق ، ٣٦٤ ، ٣٨٦ . كما ورد عن هذه المدرسة معلومات غاية فى الأهمية فى كراسات لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠٩ م (العدد XXVI) Herg (M.), Khoch Kadam el-Ahmadî à darb el-Hoşr au Caire, appendice, 159, 64, pl. 1-11.

القلمين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ أعز الله نصره»^{٥٦}.

دكة مؤذنين بمدرسة^{٥٧} الأمير عبد الغنى الفخرى :

تقع هذه الدكة على الحد الشمالى الغربى لايوان القبلة وتتكون الدكة من شرفه عالية لها جوانب رخامية خالية من الزخارف ومحمولة على ثمانية أعمدة من الرخام أيضاً ولها سلم معدنى مثبت أسفلها . وهى مستطيلة المساحة (٣,٢٢ × ١,٦٢ م) وإرتفاعها عن أرضية^{٥٨} الإيوان (١,٦٠ م) وهى من الدكك التقليدية .

دكة دارسة بمدرسة السلطان برسباى بالأشرفية :

ورد بوثيقة وقف السلطان برسباى^{٥٩} على مدرسته بالأشرفية معلومات هامة عن وجود دكة للمؤذنين من النوع التقليدى ومن خلال تحديد مهام المؤذنين على هذه الدكة يمكن القول بأنها كانت دكة نمطية محمولة على عمد من الرخام ولها جوانب من الخشب الخرط وأن موضعها على حد الإيوان^{٦٠} الجنوبي الشرقى مطلة على الصحن .

ونصت الوثيقة على أنه تعين لهذه المدرسة « تسعة من المؤذنين »^{٦١} كانوا يقسمون إلى ثلاث نوب تحضر كل نوبة فى موعدها إلا يوم الجمعة فيحضرون جميعهم ويجتمعون على المئذنة وعلى الدكة تجاه الخطيب . ويمكن التعرف على هذه الدكة من شكل واحدة أخرى كان قد أقامها بجامعة بمدينة الخانكة^{٦٢} .

الفخرى ، ٤٧-٤٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨١ م .

(٥٩) حجة وقف السلطان برسباى رقم ٨٨٠ ، بدفترخانة وزارة الأوقاف بالقاهرة .

(٦٠) يذكر الباحث محمد عبد الستار أن وجود هذا النص فى حجة الوقف يعنى وجود دكة المبلغ بالمدرسة ويرى - من وجهة نظره - أن الدكة كانت موجودة إلى عهد قريب بالإيوان الشمالى الغربى وأنها أزيلت بمعرفة مصلحة الآثار . إلا أن حجة الوقف صريحة فى تحديد موقع دكة المؤذنين بأنها كانت بالإيوان القبلى حيث كان المؤذنون يجتمعون على الدكة تجاه الخطيب . (أنظر) : محمد عبد الستار : الآثار المهارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ٧٧ ، ١٠٢ .

(٦١) حجة وقف برسباى : رقم ٨٨٠ ، دفترخانة وزارة الأوقاف .

(٦٢) انظر هذه الدكة ص ٤٤ من هذا البحث .

(٥٦) معظم هذه الألقاب التى تلقب بها المؤيد شيخ لا تنطبق فى الواقع على سيرته السيئة التى أجمع عليها كل المؤرخين - باستثناء كاتبه العنى الذى ألف كتاباً أسماه : « السيف المهندس فى سيرة الملك المؤيد » ، فيكفى أنه قتل ابن أستاذه السلطان فرج بن برقوق واغتصب باب مدرسة السلطان حسن ليضعه على مدخل مدرسته وألزم أرباب الوظائف بدولته باحضار الرخام والأخشاب ليكمل عمارة مدرسته . يصفه المقرئى بأنه كان مسيكا يشح حتى بالأكل لجوجاً غضوباً نكدلاً حسوداً يتظاهر بأنواع المنكرات فحاشا سبأياً بذيئاً شديد المهابة حافظاً لأصحابه وهو من أكبر فساد مصر والشام (أنظر) : المقرئى : الخطط ، ٢ ، ٣٢٨ ، فهمى عبد العليم : مدرسة المؤيد شيخ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٥ م .

(٥٧) تقع هذه المدرسة بشارع الخليج المصرى قرب تقاطعه مع شارع الأزهر ، (أثر ١٨٤ ، ١٨٢١ ، ١٤١٨/٥ م) .

(٥٨) محمد الكحلوى : مدرسة الأمير عبد الغنى

الدراسة

أولاً : دكك المؤذنين التقليديية الجركسيةة

دكة مؤذنين بمدرسة وخنقة السلطان برقوق بالنحاسين :^{٤٩}

تقع هذه الدكة على حافة الإيوان الجنوبي الشرقي وهي على هيئة شرفة عالية من الرخام محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام^{٥٠} ، يصعد إليها بواسطة سلم حديدي مثبت في أسفلها وهذه الدكة خلو من أى زخرفة إذ تتكون جوانبها من ألواح من الرخام الأبيض .

دكة مؤذنين بخانقة فرج بن برقوق بجبانة المماليك^{٥١} :

قام بإنشائها السلطان قايتباي المحمودى عند تجديده لهذه الخانقة وكذلك المنبر الحجري^{٥٢} بجوار المحراب والدكة عبارة عن شرفة عالية محمولة على عمود من الحجر ولها جوانب من الخشب عليها شريط بالخط النسخي المملوكي بصيغة^{٥٣} :

« أمر بإنشاء هذه الدكة المباركة سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته » .

دكة مؤذنين بمسجد ومدرسة السلطان المؤيد شيخ^{٥٤} :

تقع هذه الدكة في الرواق الأوسط من ظلة القبلة وهي من النوع التقليدي ، تتكون من شرفة عالية مرفوعة على عمود من الرخام ولها جوانب أيضاً من الرخام نقش عليها شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي^{٥٥} ، يبدأ النص من الجهة الغربية (الجنوبية الغربية) بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم اللهم وأدم العز والبقاء والنصر على الأعداء لسيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين مظهر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين ذخر الأيتام والمنقطعين كنز الفقراء والمحتاجين صاحب

Lane-Poole (S.), fig. 16. (٥٢)

عادل الشريف : النصوص التأسيسية ، ٤٠٧ . (٥٣)

(أثر رقم ١٩٠ ، ٨١٨-٢٣٣/٥١٥-٢٠٢٠ م) . (٥٤)

Berchem (M.V.), Corpus, 337, 338. (٥٥)

(٤٩) (أثر ١٨٧ ، ٧٨٦-٨٨٨/٥١٣٨٤-٨٦ م) .

(٥٠) حسن عبد الوهاب (خبير أثرى) ، تاريخ المساجد ، ١ ، ١٩٦ .

Briggs (M.), 116, fig. 95.

(٥١) (أثر رقم ١٤٩ ، ٨٠٣-١٣٣/٥١٤٠٠-١١ م) .

وإذا كان الشكل العام للدكة يؤكد أن المؤذنين كانوا يؤدون عملهم عليها وقوفا فإن واحدة من هذه الدكك إنفردت بوجود حنية محراب بجهة القبلة فيها وهى دكة المؤذنين بمدرسة الجمالى يوسف التى يعود تاريخ إنشائها إلى سنة ١٤٤٦/٥ م. إلا أن هذه الدكة مجددة فى العصر^{٤٥} العثمانى .

ووجود حنية محراب يهذه الدكة يؤكد أن صلاة المؤذنين كانت تتم من فوقها . والحقيقة أن هذه الدكة بالذات كبيرة جداً بدرجة تسمح باقامة صفيين من صفوف المؤذنين المصلين مع رئيسهم (انظر شكل ٦) .

دراسة أثرية فنية لبعض دكك المؤذنين

بمساجد ومدارس العصرين الجركسى والعثمانى

بمدينة القاهرة

تشابهت دكك المبلغين أو المؤذنين فى فترة ما قبل عصر السلطان الاشرف برسباى ٨٢٥-٨٤١ هـ . فمعظم الدكك تقع فى وسط ظلة القبلة تقريبا مهما تعددت اروقها وتتكون الدكة من^{٤٦} شرفة عالية محمولة على عمد من الرخام أو الحجر أو الخشب ولها جوانب تراوحت بين هذه المواد السابقة (شكل ١) .

ولم يتغير شكل الدكة كثيراً فى بدايات التخطيط الإيوانى للمنشآت الدينية لكن تغيير موقع الدكة بالنسبة للإيوان الرئيسى فأصبح موضع الدكة على حافة الإيوان الجنوبى الشرقى مطلا على الصحن وذلك حتى لا تفسد تجمعات المصلين فى الإيوان الرئيسى .

غير أن ضيق^{٤٧} مساحة إيوان القبلة فى بعض المنشآت أدى إلى نقل موضع دكة المؤذنين إلى الإيوان الشمالى الغربى كما هو الحال فى خانقاة جمال الدين الأستاذار بالجمالية وكذلك الدكة

(٤٥) حسن قاسم : المزارات الاسلامية ، ١٥٢ .
(٤٦) مثلها فى الدكة الموجودة بظلة القبلة بمسجد الماس الحاجب بالقاهرة (أثر رقم ١٣٠ ، ١٣٠٠-١٣٢٩/٥ م)
وهذه الدكة على هيئة شرفة عالية محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام ولها جوانب من نفس الخامة أيضاً . ويرى المرحوم حسن عبد الوهاب أن هذه الدكة تعد أول محاولة لعمل دكك من الرخام ثم توالى صنعها بعد ذلك فظهرت فى مسجد آق سنقر ومدرسة السلطان حسن ومسجد

الطنبغا المرادى . (انظر تاريخ المساجد ، ١٣٨) .
Gluck & Dies, Die Kunst des Islams taf. 174.
Lane-Poole (S.), 62, fig. 7.
(٤٧) مثلها فى مدرسة تاتار الحجازية بالجمالية التى تحكت المساحة الضيقة فى إيوانها الجنوبى الشرقى فنقلت دكة المؤذنين فيها إلى الإيوان الشمالى الغربى (شكل ٣ و٤) (أثر رقم ٣٦ ، ٧٤٨-٦١/٥ م-١٣٤٨-٦٠ م) .

يصرف لرجلين من أهل العلم بالمواقيت الشرعية يتوليان متناوبين كل واحد نوبة يوم وليلة مباشرة الإعلام بدخول أوقات الأذان المشروع للصلوات الخمس المفروضات ليلاً ونهاراً على ما جرت به العادة فى مثل ذلك ويخرج أمام الخطيب يوم الجمعة ويؤذن أمام المصلين تجاه المنبر للتبليغ ويروى الحديث النبوى الشريف على العادة / فى كل شهر من شهور الأهلة من الفلوس الموصوفة أعلاه خمس مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف وفى كل يوم من الخبز الموصوف أعلاه أربع أرطال بالمصرى / لكل واحد منهما نصف ذلك وفى كل شهر من الفلوس مائتا وخمسون درهما وفى كل يوم رطلان بالمصرى .

وحددت الوثائق العثمانية نفس المهام تقريباً لوظيفة المؤذن واستعمالات الدكة الموجودة بالمسجد العثمانى وذلك على النحو التالى^{٤٢} بحجة وقف جامع الملكة صفية بالقاهرة :

« يعين أربعة أنفار كل منهم موصوف بالعفة والأمانة والصيانة معروف بالصلاح والديانة حسن الصوت واقف على فن المقامات وعلم الميقات مؤذنين بالجامع الشريف بمرتب ثلاث قطع يومياً لكل واحد منهم فليأذنوا إثنان إثنان على طريق المناوبة بالأوقات الخمس وليأذنوا جميعهم فى صلاة الجمعة وليسبحوا ويهللوا بعد كل صلاة وليقدسوا ويسبحوا الحق جل وعلا ويناجوا قاضى الحاجات كل ليلة فى الثلث الأخير منها بأنواع التهليل والتحميد والتقديس والتمجيد » .

وإلى جانب الأعمال التى كانت تؤدى من فوق الدكة بالمسجد قامت الدكة بوظيفة أخرى فى شهر رمضان^{٤٣} . فقد كان هناك آذان آخر يلقى من فوق الدكك قبل الإمساك عن الطعام بعشرين دقيقة كتنبهه أخير لمن يكون قد تأخر عن تناول طعام سحوره لكى يسرع بتناوله . وحينما يحين موعد الإمساك عن الطعام يعلن الميقاتى – وهو أحد المؤذنين – عبارة « ارفعوا طعامكم يا عباد الله » ويكرر ذلك مراراً حتى يبدأ آذان الفجر .

وهناك من يرى أن للدكة فى المسجد وظائف أخرى غير تلك التى وردت فى المصادر المعاصرة والوثائق الموقوفة وهى أن بعضاً من هذه الدكك كانت تستخدم من قبل السلاطين والأمراء لمخاطبة جموع الشعب^{٤٤} حينما يستجد خطر داهم على البلاد مثل الحرب أو المرض ، غير أننى لم أستدل على ما يفيد إستعمالها فى هذا الغرض .

Lane (E.), 403.

(٤٣)

(٤٤) صاحب هذا الرأى الدكتور محمود إبراهيم الذى نشر بحثاً باللغة الألمانية عن دكة المبلغ ، مجلة دراسات آثارية إسلامية ، المجلد الثالث ، ٧٩ - ١٠٠ ، إصدار المتحف الإسلامى بالقاهرة ، ١٩٨٨ م .

(٤٢) حجة وقف الملكة صفية على جامعها بالقاهرة

رقم ٩٧٥ بديترخانة وزارة الاوقاف وترجمتها من التركية الى العربية ونشرتها فى رسالتها للماجستير عن هذا الجامع سنة ١٩٧٧ م السيدة هدايت تيمور وهى محفوظة بمكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة .

وحددت وثيقة الجمالى يوسف^{٣٩} على مدرسته ملخصا لأعمال المؤذنين على الدكة فى سطور قليلة على النحو التالى :

« وأما دكة المؤذن المذكورة فيه اعلاه - . . . / محلا بالإعلان فيها بإقامة الصلوات وتبليغ التكبير والإعلام بما يقتدى بالإمام فيه من الافعال والحركات »^{٤٠} .

ولم تقتصر الأعمال الموكولة إلى المؤذنين فى المسجد على مجرد التبليغ والإعلان بقدم الصلاة ، بل أوكل إليهم وظيفة المديح النبوى الشريف .

فنتصص وثيقة السلطان قايتباى على مدرسته بجمانة المماليك على ما يلى :

صفحة ١٢٣

يصرف لتسعة أنفار رجلا مؤذنين بمدينة الجامع المذكور يكون كل منهم حسن الصوت يستمرون متناوبين ثلاث نوب كل نوبة ثلاثة أنفار وأمد كل نوبة يوم وليلة / يعلنون بالأذان المشروع فى الأوقات الخمس على منارة الجامع المذكور ويصلون ويسلمون على النبى (صلعم) كما عليه العمل الآن ٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥م وفى يوم الجمعة ينشد أحسنهم صوتا ما تيسر له من / مديح النبى صلى الله عليه وسلم عند أذان الفجر ويدعو عقب ذلك لمولانا المقام الشريف المنوه بإسمه الشريف أعلاه ولأولاده ولذريته ومن يلوذ به وجميع المسلمين / ويسبحون فيه بالأشجار ويسحرون فى رمضان ويذكرون للتبويض فى كل يوم جمعة لصلاة الجمعة ويعلمون بالإقامة ويكبرون أيام الأعياد وبعد أداء كل صلاة يسبحون ويحمدون ويهللون / ويكبرون ويذكرون الله تعالى كما جرت العادة به فى كل شهر يمضى من شهور الأهلة من الفلوس الموصوفة أعلاه ألف درهم واحدة وثمان مائة درهم ومن الخبز الموصوف أعلاه ثمانية عشر رطلا / فى كل يوم لكل نفر من التسع من ذلك كل شهر مائتا درهم فلوسا وفى كل يوم من الخبز الموصوف رطلان بالمصرى . وزاد على هؤلاء المؤذنين رجلا يقومان بوظيفة الميقاتية فى هذه المدرسة إلى جانب أعمال أخرى حددتها الوثيقة^{٤١} فذكرت :

عن أوقاف قايتباى بعنوان : Mayer (L.), The building of Qait Bai as described in his endowment deed, 10, 96, London, 1938. وقمنا نحن بنشر الباى منها فى رسالتنا للدكتوراه عن : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة وهى محفوظة بمكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٣٩) وثيقة الجمالى يوسف رقم ١٠٥ ، دار الوثائق القومية وقام بنشرها الزميل حسن جوده القصاص ضمن رسالته للدكتوراه بعنوان : مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق ، رسالة بمكتبة جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ م .
٤٠) المرجع السابق ، ٢٦٧ .
٤١) حجة وقف السلطان قايتباى رقم ٨٨٦ بدفترخانه وزارة الأوقاف ، نشر بعضها العالم ماير فى كتابه

ويزاد كل رئيس من الرئيسين في كل شهر على ما له من معلوم التصوف / من الفلوس الجدد خمسة عشر درهما زيادة على معلوم التصوف .»

وورد بوثيقة الأمير^{٣٣} تغرى بردى^{٣٤} عن المؤذنين ما يلي :

ويصرف / لتسعة أنفار من المؤذنين^{٣٥} أمناء ثقة حسان / الصوت بالسوية بينهم في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من / الفلوس المذكورة ألف درهم وثمان مائة درهم نصفها تسع مائة / درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن يتداولوا وظيفة / الأذان بالجامع المذكور والتبليغ خلف الإمام والتسييح في / الثلث الأخير من الليل والتذكار يوم الجمعة / والتكبير في العيدين ثلاث نوب في كل نوبة ثلاث منهم / خلا يوم الجمعة من كل اسبوع يجتمع فيه النوبتان لصلاة الجمعة .

كما تضمنت هذه الوثيقة معلومات هامة عن موضع الدكة فذكرت أن «الدكة^{٣٦} التي بالإيوان البحري فإن الواقف المشار إليه - تغرى بردى - جعلها للمؤذنين لفعل ما جرت به العادة بفعله في مثل ذلك» .

وهكذا تراوحت أعداد المؤذنين بالنسبة لكل منشأة عن الاخرى بحسب أهميتها وبحسب موقعها وما تقوم به من أعمال وعدد الصوفية المقيمين بها . فمثلا حددت وثيقة الأمير قراقجا^{٣٧} الموقوفة على مدرسته بدرج الحماميز بالقاهرة هؤلاء المؤذنين بتسعة مؤذنين أفردت لهم أعمالا على المئذنة^{٣٨} أو على الدكة فورد بهذه الوثيقة :

ويصرف لتسعة من المؤذنين حسان الصوت / بالسوية بينهم في كل شهر من شهور الأهلة ما مبلغه من الفلوس المذكورة ألف درهم وثمان مائة درهم لكل نفر منهم مائتا درهم / أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن يكونوا ثلاث جوق كل جوق ثلاث نفر يتداولون الأذان المشروع على المئذنة ويسبحون / في الثلث الأخير في كل ليلة ويذكرون في أيام الجمع قبل صلاة الجمعة ويسلمون ويؤذنون على المئذنة وعلى الدكة / عند طلوع الخطيب المنبر للخطبة ويهللون ويسبحون / ويمجدون الله سبحانه وتعالى على الدكة قبل صلاة العيد وبعده وفعل ما جرت العادة بفعله في مثل ذلك .

(٣٣) وثيقة الأمير تغرى بردى رقم ٩٨ محفوظ رقم ٢٤ ، دار الوثائق القومية .
(٣٤) تقع هذه المدرسة بشارع الصليبية (أثر رقم ٢٠٩ ، ٥٨٤٤/١٤٤٠ م) .
(٣٥) نشر هذه الوثيقة عادل شريف ضمن رسالته للدكتوراه بعنوان النصوص التأسيسية على العائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما ورد بالمصادر والوثائق ، آداب سوهاج ١٩٨٢ م .
(٣٦) عادل شريف : المرجع السابق ، ٥٠٣ .
(٣٧) نشر هذه الوثيقة أستاذى الفاضل الدكتور عبد اللطيف إبراهيم ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عدد ديسمبر ، ١٩٥٦ م .
(٣٨) انظر بحثنا عن هذه المئذنة في مجلة المؤرخ المصرى ، عدد يناير ، ١٩٨٨ م ، تحت عنوان «مئذنة بلا مسجد» .

ورُتبت وثيقة خانقاة^{٢٦} مغلطاي الجمالي بدرب ملوخية^{٢٧} بالقاهرة أعمال المؤذنين على النحو التالي :

« يرتب بها مؤذنين حسنى الصوت عارفين بالمواقيت يعلنان بالمتذنة المذكورة بالأذان في أوقاته المشروعة وبالتذكار والأشجار ويقومان بوظيفة الإقامة والتبليغ خلف الإمام في الصلوات على العادة / في ذلك يفعلان ذلك متناوبين في الليالي والأيام نوبة بعد نوبة لكل منهما يوم وليلة أو يومان وليلة / أو أكثر من ذلك على الوجه الذي يعينه الناظر من كيفية التناوب ويصرف لهما من ذلك كل شهر أربعون درهما نقرة بالسوية بينهما لكل منهما عشرون درهما نقرة كل شهر » .

كما ورد^{٢٨} بوثيقة إينال اليوسفي الموقوفة على مسجده^{٢٩} بالمغربلين ما يلي :

« ولؤذن حسن الصوت يعلن بالأذان الشرعى بهذا المسجد في كل شهر ثلاثون درهما » .

وأوردت لنا وثيقة^{٣٠} مدرسة وخانقااه^{٣١} جمال الدين الأستاذار معلومات مفصلة عن وظيفة التبليغ والأذان بهذه الخانقاة على النحو التالي :

« ويرتب^{٣٢} من الصوفية المذكورة أعلاه / من جملة العدة غير المجردين ستة أنفس من أهل الخير والديانة والثقة والإمانة رجالا حسان الصوت / منهم إثنان يعرفان علم المواقيت ويخبران بدخول الأوقات المشروع فيها الصلوات أسوة أمثالهم من الرؤساء / فيجعل مع كل رئيس منهم مؤذنان ويصير هو رئيس كل نوبة رئيس وتابعان فيتناوب النوبتان المذكوران / للأذان بالخانقاة المذكورة بالمتذنة الموصوفة اعلاه على أن يعلنوا بالأذان المشروع والتسبيح والأذكار وتقديس / البارئ سبحانه وتعالى وبين تهدي الأشجار وقراءة القرآن وذكر السحريات والتذكير بحال الموت والقيام أو مديح رسول الله / صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه وإقامة الصلاة والتبليغ خلف الإمام وفعل ما جرت عادة أمثاله / لفعله وعلى أن كل رئيس يعلم أصحابه بوقت الصلاة ووقت القيام والعمل ودخول الوقت ويوقظهما بالليل / ويحثهما عليه ويفعل ما يفعله أمثاله في مثل ذلك

- (٢٦) وثيقة مغلطاي الجمالي رقم ١١١٦ ، دفترخانة وزارة الأوقاف .
- (٢٧) يعرف هذا الأثر باسم مدرسة مغلطاي الجمالي (أثر رقم ٢٦ - ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ - ٣٠ م) .
- (٢٨) وثيقة إينال اليوسفي رقم ٥٥ ، محفظة ٩ ، دار الوثائق القومية ، ٢٩ جادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ / ١٣٩٦ م .
- (٢٩) يعرف هذا الأثر باسم مدرسة إينال اليوسفي بشارع الخيامية بجى المغربلين بالقاهرة (أثر رقم ١١٨ - ٧٩٤ - ٩٥ هـ / ١٣٩٢ - ٩٣ م) .
- (٣٠) وثيقة جمال الدين الأستاذار رقم ١٠٧ محفظة ١٧ محكمة بدار الوثائق القومية ، قام بنشرها الزميل محمد عبد الستار تحت اسم وثيقة وقف جمال الدين الأستاذار - دراسة تاريخية أثرية وثائقية ، دار المعارف ١٩٨٣ م ، انظر سطر ١٧١ - ١٨٠ الصفحات التالية .
- (٣١) تقع هذه الخانقاة بشارع الجالية (أثر رقم ٣٥ ، ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) .
- (٣٢) محمد عبد الستار ، المرجع السابق ، ١٦٩ - ١٧١ .

قريبا من الدكة ، وبعد ذلك يقوم المرقى عند حلول وقت الخطبة بفتح مصراعي الباب الموجود أسفل المنبر ويخرج منه سيفاً^{٢١} خشبياً مستقيماً ويقف وجانبه الأيمن ناحية القبلة ويمسك السيف بيمينه واضعاً طرفه على الأرض ويقول وهو في هذا الوضع^{٢٢} : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »^{٢٣} . فينشد المؤذنون من فوق الدكة :

« اللهم صلى وسلم وبارك على أنبل العرب والعجم إمام مكة والمدينة الذي فضله العنكبوت ونسج على الغار نسيجه والذي حياه الضب^{٢٤} وإنفلق القمر أمامه سيدنا محمد وآله وصحبه » .

ثم يتلو المرقى بعض عبارات المديح النبوي الشريف والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وفي هذه الأثناء يتوجه الإمام إلى أسفل المنبر ويتناول السيف الخشبي من المرقى ويصعد بها إلى المنبر ويجلس أعلاه . عندئذ يردد المؤذنون بصوت عال بعض التسابيح وأحمدلة ويصلون على النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقد حددت حجج الوقف الإسلامية الأعمال الموكولة إلى هؤلاء المؤذنين أثناء تواجدهم على المئذنة وعلى الدكة ، ففي حجة وقف بيبرس الجاشنكير على خانقائه ما يلي :

« ولؤذنين يعلنان بالآذان بأعلى المأذنة التي شرط الواقف رفعه الله أن تبني من كان يعينه الناظر على ذلك ويذكر في الأسفار على ما جرت العادة به ويقمان في الصلاة ويبلغان خلف الإمام ويدعوان للواقف والناظر والمسلمين بالرحمة والمغفرة ويرتب الناظر لكل واحد منهما نوبة يقوم بالوظيفة المذكورة ويصرف لكل منهما في سلخ كل شهر ما مبلغه ثلاثون درهماً نقرة ويكون كل منهما أهلة لذلك حسنى الصوت »^{٢٥} .

موروثه منذ أجيال بعيدة ونقلتها لنا حجج الوقف وكتب الرحالة الأوربيين ، (أنظر) : عبد اللطيف إبراهيم : حجة وقف الأمير قراقجا الحسى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ م ، وكذا :

Lane (E.), 78.

(٢٣) قرآن كريم : سورة الأحزاب ، آية ٥٦ .
(٢٤) الضب : حيوان صحراوي يشبه الأرناب البرية من أحب الأكلات لأهل الجزيرة العربية .

(٢٥) وثيقة بيبرس الجاشنكير رقم ٢٣ ، محفظة ٤ ، دار الوثائق القومية بالقاهرة ، يقع هذا الأثر بشارع الجالية ، (أثر رقم ٣٢-٦، ٧٠-٥٩ / ١٣٠٨-١٠ م) .

(٢١) ربما يكون أصل ذلك هو أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما ذهب إلى قباء (من ضواحي المدينة المنورة) لزيارة أهلها طلب منهم أن يجمعوا حجارة من الحرة وكان معه « عنزة » فخطبها المسجد وأوضح مكان قبلته وياشر بناؤه بمشاركة أبو بكر وعثمان - رضى الله عنهما - (أنظر) : السمهودى : وفاة الوفا ، ٢٥١ ، والعنزة هي العصا التي لها زج في أسفلها ، (أنظر) ، لويس معلوف : المنجد ، ٥٥٨ .

(٢٢) كان استعمال الدكة من الأمور الهامة جداً في المسجد قبل استعمال الميكروفون وكانت هذه المراسم متشابهة تقريبا في معظم المساجد والعبارات التي يرددونها المرقون والمؤذنون

للمسجد النبوي سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م ، وانتهى من ذلك سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك^{١٧} ٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥-٧١٤ م .

ثم جددت هذه المقصورة في عهد الخليفة المهدي العباسي ، وهبط بأرضيتها إلى مستوى أرض المسجد . ولم تكن المقصورة قاصرة على صلاة الخليفة فقط أو الوالي ، بل كانت تستعمل من قبل المؤذنين^{١٨} للإعلان عن الأذان الثاني من داخل المسجد ، وظل الحال على ذلك حتى عصر الخليفة المعتصم^{١٩} العباسي (٢١٨-٢٢٧ هـ / ٨٣٣-٨٤٢ م) الذي أمر باخلاء المقصورة من المؤذنين وبناء مكان آخر خارج المقصورة ، هو الذي عرف بعد ذلك بدكة المؤذنين . والمسجد الأول لم يكن في احتياج إلى من يقوم بتبليغ ما يقوله الإمام من أوامر الصلاة إلى جموع المصلين ، لكن زيادة عمق ظلة القبلة واتساع صحن المسجد وكذا الظلال الجانبية جعل من العسير أن يصل صوت الإمام في المحراب إلى جموع المصلين في مؤخر المسجد ، ومن ثم كان الاحتياج إلى هذا العنصر المسمى بدكة المبلغ أو دكة المؤذن . ووضعت هذه الدكة في منطقة متوسطة من المسجد ، بحيث يمكن أن يصل إليها صوت الإمام ، وبالتالي يقوم المبلغ بترديد أوامر الصلاة التي يتلوها الإمام في المحراب ، وبذلك يصل صوت المبلغ إلى بقية أجزاء المسجد البعيدة . والحق أن وظيفة التبليغ ليست الوظيفة الوحيدة لاستعمالات الدكة ، بل قامت بوظيفة أخرى مهمة أيضا وهي الأذان الثاني من داخل المسجد ، فالمعروف أن بديء الإعلان بدخول وقت الصلاة يتم عن طريق الأذان من فوق المئذنة أو المآذن التي تلحق بالمسجد ، وبعد ذلك يهبط المؤذنون إلى داخل المسجد ويجلسون على هذه الدكة التي تكون في مستوى مرتفع عن بقية أرض المسجد في منتصف ظلة القبلة تقريبا . فإذا ما حان وقت الصلاة ، يقوم هؤلاء المؤذنون بالإعلان عن إقامة الصلاة ، وبالتالي فإن الدكة داخل المسجد تقوم مقام المئذنة خارجه .

مراسم استعمال دكة المؤذنين^{٢٠}

بعد أن يهبط المؤذنون من على المئذنة ويتجمعون على الدكة ، يبدأ المصلون في أداء ركعتي السنة ، وبعد الإتياء منها يقوم قارئ المصحف بتلاوة القرآن على كرسيه الذي يكون

غيره وأن يكون عاقلا فلا يصح الأذان لمجنون أو سكران ولا بد أن يكون ذكرا فلا يصح من أنثى ، (أنظر) : الفقه الاسلامي على المذاهب الاربعة ، ٢٧٠-٢٧١ ، مطبوعات وزارة الأوقاف كما يشترط في المؤذن أن يعرف الأذان وطرقه ومواقفته وإبلاغ الصوت ، ويستحب أن يكون حسن الصوت والهيئة والخلق ، (أنظر) : حسن الباشا : الفنون ، ٣ ، ١١٦٤ / ١١٦٨ .

(١٧) السهودي : خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، ١٦٣ ، المدينة المنورة ، ١٩٥٧ م .
(١٨) فريد شافعي : المرجع السابق ، ٦٥٠ .
(١٩) أحمد السعيد : تاريخ الدول الاسلامية ، ١٢ ، دار المعارف ، القاهرة .
(٢٠) حددت كتب الفقه الإسلامي الشروط التي يجب توافرها في المؤذن وهي : أن يكون مسلما فلا يصح من

وفي عصر الدولة الأموية (٤٠-١٣٢ هـ / ٦٦٠-٧٤٩ م) أضيفت للمسجد الإسلامي إضافات صارت سمة من سماته مثل المنبر بشكله المتعارف^٤ عليه والمقصورة^٥ والمئذنة أو المآذن التي^٦ بنيت في زوايا المسجد وتعددت وحداتها بحسب اتساع المدينة وكرسي المصحف وكرسي القاريء وغيرها . وإذا كان الدارسون يقسمون عناصر تكوين المسجد إلى قسمين أحدهما يتعلق بعمارة المسجد (تخطيطه - مادة البناء - التسقيف - الأرضية) ، والآخر منقول مثل (المنبر - المقصورة - كرسي القاريء - كرسي المصحف) فإن دكة المبلغ أو دكة المؤذنين تعتبر من العجزة المنقولة .

دكة المؤذنين

هي عبارة عن دكة عالية يجلس عليها المبلغ أو المؤذن داخل المسجد للتبليغ أو للأذان وتكون على هيئة شرفة عالية محمولة على عمد من الرخام أو الخشب أو الحجر ويصعد إليها بواسطة سلم في أسفلها أو سلم متنقل يوضع عند الاحتياج .

وقد اصطلح كتاب الوثائق في العصرين الجركسي والعثماني^٧ على استخدام مصطلح « دكة المبلغ » أو « دكة المؤذن » للتعبير عن الشرفة أو الدكة^٨ الموجودة بالمسجد ويستعملها المؤذنون لتبليغ أوامر الصلاة إلى جموع المصلين في مؤخر المسجد .

ظل هذا الشكل التقليدي للدكة^٩ سائدا في كل عمارة المساجد التقليدية التي تتكون من صحن مكشوف وأربع ظلات وغالبا ما كان موقعها في الرواق الأوسط من ظلة القبلة مهما كان عدد أروقها وظلت على هذا الشكل حتى منتصف العصر الجركسي .

(أنظر) شادية الدسوقي : أشغال الخشب في العائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة ، راسة أثرية فنية ، ٤٨ - ٤٩ ، رسالة ماجستير بمكتبة جامعة القاهرة .

(٨) يوجد أنواع أخرى من الدكك عرفت في العجزة المدنية ، منها دكة توجد في مدخل البيت (مصطبة) تخصص لجلوس البواب الذي يقوم بجراسته ، وغالبا ما يكون لهذه الدكة ظهر من الخشب الحرط (أنظر) : Lane Poole (S.), The art of the Saracens in Egypt, 144.

(٩) أطلق مصطلح « دكة » أيضا على صندوق ملابس العروس وهو على شكل صندوق من الخشب المطعم بالعاج يوضع فيه « شوار » العروس من الملابس والاكواب . Lane Poole (S.), 65, 66.

Lane (E.), An Account of the Manners and Customs of modern Egyptians, 74.

Briggs (M.), Glossary, "Dikka".

(٤) حسن الباشا ، المدخل ١٢١-١٢٥ .

(٥) فريد شافعي ، العجزة في عصر الولاة ، ٦٤٩-٦٥٠ .

(٦) أحمد فكرى ، المدخل ، ٣١٦ .

(٧) من أمثلة هذه الوثائق :

- وثيقة بيبرس الجاشنكير رقم ٢٣/٤ ، دار الوثائق القومية ٧٥٧-٧٦٤ هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢ م (دكة المبلغ) - وثيقة مغلطى الجمالى رقم ١١١٦ ، وزارة الأوقاف ، ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م . (دكة المبلغ)

- وثيقة تغرى بردى رقم ٢٨ / ٢٤ دار الوثائق القومية ، ٣ رمضان سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م (دكة مؤذنين) . وفي العصر العثماني استخدم المصلحان لنفس الغرض مثلا في وثيقة سنان باشا على مسجده (دكة مؤذنين) ووثيقة سليمان باشا (دكة مؤذنين) ووثيقة داوود باشا ووثيقة محب الدين أبو الطيب . بينما ورد مصطلح دكة المبلغ في وثيقة مصطفى جوريجى ميرزا ووثيقة عثمان كتحدا ووثيقة عبد الرحمن كتحدا ووثيقة محمد أبو الذهب ووثيقة محمود محرم .

